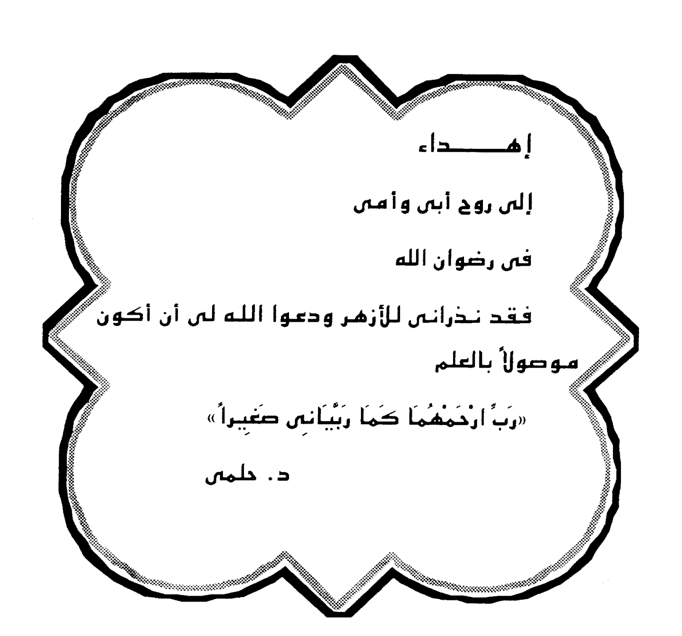
النقد اللغوي
بين
أبي عبيد وابن قتيبة

تأليف
الدكتور / حلمي السيد محمود أبو حسن
مدرس بكلية اللغة العربية بالمنصورة
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
٩٦ / ٩٤٧٥

الناشر
دار الكتاب العربي بسوريه



إهـــــداء

إلى روح أبى وأمى

فى رضوان الله

فقد نذرانى للأزهر ودعوا الله لى أن أكون موصولاً بالعلم

«ربِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً»

د. حلمى

بســـم اللـــه الرحمـــن الرحيـــم

المقدمــة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أمــا بعــد . . .

فهذا الكتاب «النقد اللغوى بين أبى عبيد وابن قتيبة» جاءتنى فكرته من عدة سنوات بعد أن أعارنى أستاذى الدكتور عبد الله ربيع محمود مخطوطة «إصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث» لابن قتيبة لأنتسخ منها نسخة لنفسى ، فصورتها ونسختها بخط يدى ، وبدأت قراءتها وقراءة «غريب الحديث لأبى عبيد» .

وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ هو صاحب أول كتاب كبير فى غريب الحديث لأن الرسائل التى كانت قبله ذات أوراق معدودات ، فهو وإن كان آخراً فقد صار كتابه أولاً ، وامتاز كتابه بصفات منها كثرة الشواهد اللغوية ، وبيان اللفظ وصحة المعنى ، وجودة الاستنباط ، وكثرة الفقه .

وقد استفاد منه من عاصره ومن أتي بعده ، وما زال كتابه مرجع الناس حتى اليوم .

وممن استفاد من علم أبى عبيد : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ ، وألف كتابه «غريب الحديث» .

إلا أن ابن قتيبة قد تعقَّب أبا عبيد فتتبع فى الحديث ما أغفل ، وفسره على نحو مما فسَّر ، ثم نقده فى هذا الكتاب الذى أسماه «إصلاح الغلط» فكان ميدانا جديداً ارتاده فى هذه الدراسة اللغوية النقدية الحديثية التى نهض بها ، والتى فتحت الباب لدراسات فى هذا المجال كان من أثرها كتاب «تصحيفات المحدثين» لأبى أحمد الحسن بن سهل العسكرى ، و «إصلاح خطأ المحدثين» للخطابى ، و «التذييل والتذنيب» للسيوطى وغيرها .

وقد قسمت الكتاب إلى ثلاثة أبواب :

تحدثت فى الباب الأول عن : أبى عبيد وابن قتيبة وعلم الغريب فذكرت تعريفه ، وأهميته ، وأنه أساس مهم من أسس قيام المعجم العربى . وعن مكانة أبى عبيد وابن قتيبة وما أسهموا به فى ثراء التراث العربى بمؤلفات غريب الحديث ، وغيره من المؤلفات التى امتازت عند كل منهما بهذه الخصائص الثلاثة التى هى : الجدّة ، وعمق الفهم ، وغزارة المادة .

وكان الباب الثانى عن : «النقد الأدبى» تعريفه ، والمراد به ، وجوانبه المتعددة فى نقد اللغويين أنفسهم وتقسيمهم إلى الثقات ومن هم دون الثقات ، والنقود التى وجهت إلى المعاجم اللغوية منذ ألف الخليل كتاب العين إلى ما ألفه الشدياق - أعنى الجاسوس على القاموس - كما بحثت نقد اللهجات والقراءات ، وما دار حول مؤلفات أبى عبيد من كتب نقدية ضاعت ، ودلالة ذلك على مكانة أبى عبيد وأثره فى إثراء الفكر اللغوى .

ثم كان الحديث عن كتاب «إصلاح الغلط» ونسخه وموضوعه ومنهجه ، والكتب التى ردت عليه .

أما الباب الثالث فهو : «موازنة وتحليل لتفسيرات أبى عبيد ونقد ابن قتيبة» .

وقد قمت بتتبع آراء اللغويين وأصحاب كتب الغريب فى تفسير هذه الألفاظ التى انتقدها ابن قتيبة ، وشواهدهم وردودهم مع موازنة وترجيح .

هذا ويظهر من البحث مدى جهد كل من الرجلين أعنى أبا عبيد وابن قتيبة فهما من الرعيل الأول الذى كان له أكبر الأثر فى حفظ هذه اللغة وحمايتها من تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

وأن هذا الاختلاف فى التفسير لا يعنى الخطأ فهو اجتهاد ، ومع كُلّ دليله .

هذا وأسأل الله سبحانه أن يجزى هؤلاء الأئمة عن لغة الكتاب والسنة خير الجزاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

نجز فى يوم الخميس ٢٦ من رمضان ١٤١٦هـ - ١٥ من فبراير ١٩٩٦م

الدكتور
حلمى السيد محمود أبو حسن
مدرس أصول اللغة
بكلية اللغة العربية بالمنصورة
جامعة الأزهر



الباب الأول

أبو عبيد وابن قتيبة وعلم الغريب

غريب الحديث

المراد بغريب الحديث :

هو ما وقع فى متن الحديث من الألفاظ الغامضة ، البعيدة من الفهم ، لقلة استعمالها ، أو لدقة معناها [1] .

وأصول هذا التعريف ترجع إلى معنى الغرابة في الناس والقول ، فالغريب من الناس ، إنما هو البعيد عن الوطن ، المنقطع عن الأهل ، والغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم [2].

والحديث فى الاصطلاح : أقوال الرسول ﷺ وقيل : أقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان وآثارهم وفتاواهم [3].

وفرّق بعضهم بأن الأول حديث والأخير أثر ، ولهذا سمى ابن الأثير كتابه «النهاية فى غريب الحديث والأثر» .

وهذه الأقوال المنسوبة إلى الصحابة والتابعين ، متى جاءت من طريق المحدِّثين ، تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله ﷺ من جهة الاحتجاج فى إثبات لفظ لغوى ، أو وضع قاعدة نحوية [4].

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤٥ وغريب الحديث للخطابى المقدمة ، والباعث الحثيث ص ١٦٧ وتدريب الراوى جـ ٢ / ١٨٤ .

(٢) انظر أساس البلاغة (غرب) ولسان العرب (غرب) .

(٣) انظر تدريب الراوى السابق وبحث «الاستشهاد بالحديث فى اللغة» للشيخ محمد الخضر حسين مجلة مجمع اللغة العربية بمصر جـ ٣ / ١٩٧

(٤) السابق نفسه .

وعلم غريب الحديث من المهمات المتعلقة بفهم الحديث والعلم والعمل به لا بمعرفة صناعة الإسناد وما يتعلق به ، قال ابن الصلاح : «هذا فن مهم يَقْبُحُ جهله بأهل الحديث خاصةً ثم بأهل العلم عامةً ، والخوض فيه ليس بالهَيِّن ، والخائض فيه حقيق بالتحرى ، جدير بالتوقى ، روينا عن الميمونى قال : سئل أحمد بن حنبل عن حرف من غريب الحديث فقال : سَلُوا أصحاب الغريب فإنى أكره أن أتكلم فى قول رسول الله ﷺ بالظن فأخطئ» [1].

وقال عنه ابن الأثير : «وهو فن عزيز شريف لا يُوَفَّقُ له إلا السعداء»[2].

ومؤلفات غريب الحديث أفادت اللغويين باعتبارها رافداً من أهم روافد المعجم العربى دخلته من أوسع أبوابه ، ذلك أن أصحاب المعاجم حين اتجهوا إلى تدوين دواوين اللغة اتجهوا أولاً إلى النص القرآنى ، إذ هو قمة الفصاحة والبلاغة ، ثم اتجهوا ثانياً إلى لغة الحديث لأنها قبس من الوحي الإلهى ، كما عرف بعض الصحابة بالفصاحة حتى حفظ كلامهم وتناقلته الأجيال وما زالت ، وألفت كتب لتفسير هذ النصوص .

ووجدنا رائد المعاجم العربية الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٧٥هـ) يتجه هذه الوجهة ، ففى كتاب العين ثروة لغوية هائلة من غريب الحديث وقد سار المؤلفون على نهجه حتى كان كتاب «النهاية فى غريب الحديث والأثر» أحد مصادر «لسان العرب» .

---

(١) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص ٢٧٤ .

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ ١ / ٦ .

وقد حفلت هذه المؤلفات بمادة لغوية غريزة واحتفظت بجمهرة من لهجات العرب التى هى أساس التطور اللغوى ، والتى هى ركن مهم من أركان أصول القراءات ، ورافد عظيم لعلم الأصوات .

لهذا كانت أساساً مهما من أسس قيام المعجم العربى ، حتى رأينا الأزهرى يجعل كتاب «غريب الحديث» لأبى عبيد القاسم سلام من أهم مصادره[١] ويصفه «بالنبل والشرف»[٢] كما يعتمد على النضر بن شميل وكتابه «غريب الحديث» رواه عن المصاحفى[٣] وابن قتيبة وكتابه «غريب الحديث» وكذا رأينا ابن فارس (٣٩٥هـ) بنى معجمه على كتب مشتهرة عالية تحوى أكثر كتب اللغة ومنها كتاب «غريب الحديث» لأبى عبيد القاسم بن سلام[٤] وكذا ابن سيده فى «المحكم والمحيط الأعظم» اعتمد على غريب أبى عبيد وابن قتيبة والغريبين للهروى[٥] .

وكذا «الصحاح» و «المصباح المنير» و «تاج العروس فى شرح جواهر القاموس» فقد اعتمدت هذه المعاجم كلها على كتب غريب الحديث وأفادت بما فيها من ثروة لغوية هائلة ، ويتبين ذلك للناظر فيها والباحث فى موادها .

---

(١) التهذيب ١ / ١٤

(٢) أ. د عبد الله ربيع محمود : بحث «أبو عبيد القاسم بن سلام» بمجلة كلية اللغة العربية بدمنهور ، العدد الأول ص ٨١ .

(٣) التهذيب ١ / ١٧ - ١٨ .

(٤) المقاييس جـ ١ / ٣ - ٤

(٥) الطناحى : تحقيق الغريبين ١ / ٣٦

وقد تحدث ابن الأثير فى مقدمة النهاية عن تاريخ هذا العلم وكثرة المؤلفات فيه[1] .

إلا أن هذه الكتب التي سبقت أبا عبيد كانت صغيرة ذات أوراق معدودة وكانت إذا حصلت كالكتاب الواحد ، فقد كانت نواة للتأليف فى هذا الفن .

أما الموسوعة التي وصلت إلينا كاملة غير مسبوقة بمثيل لها أو نظير فى ضخامة موادها ، وعظيم منهجها فى بيان اللفظ وصحة المعنى ، وجودة الاستنباط ، وكثرة الفقه ، فكتاب غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلاّم (المتوفى سنة ٢٢٤هـ) كما ذكر كثير من المؤرخين صاحب هذا الفن ورائده ، وصاحب السبق والأولية فيه [2].

وقد كان لهذا الكتاب أعظم الأثر فى نشاط الحركة العلمية ونهضتها ، فانتقده بعضهم ، وأدى ذلك إلى تصدى جمع من العلماء للرد عليهم بمؤلفات تبين خطأ الناقدين ، وصحة ما ذهب إليه أبو عبيد الذى أدى جهداً مشكوراً ومخلصاً فى تأليف كتابه حتى أفنى فيه عمره .

أبـــو عبيــد :

أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى ، من مدينة هراة بخراسان ، ولد سنة ١٥٠هـ ، وقيل سنة ١٥٤هـ ، وتنقل فى بلاد كثيرة ، وفى سنة ٢١٩هـ خرج إلى

(١) انظر النهاية ١ / ٥ والفهرست لابن النديم ص ١٢٩ والمعجم العربى جـ ١ / ٥٠ - ٥١

(٢) أ. د عبد الله ربيع : بحث «أبو عبيد القاسم بن سلام» بمجلة كلية اللغة العربية بدمنهور / العدد الأول ص ٨٨ .

مكة حاجاً ، ولم يزل مقيماً بمكة إلى أن توفى فيها ، ودفن بدور جعفر فى شهر المحرم سنة ٢٢٤ هـ [١].وهو أحد كبار علماء الحديث والأدب واللغة والفقه ، وهو حجة ثقة فيما يرويه ، وقد روى عن كثير من الأعلام ، ورحل وهاجر ، وكان لذلك أثر كبير فى علمه ، وله مؤلفات كثيرة منها غريب الحديث ، والغريب المصنف .

وقد تنوعت مؤلفاته ، وكان فيها إماماً بارعاً ، وقد ذكر الدكتور عبد الله ربيع شهادة الأئمة الكبار له فيما حوته كتب التراث مما يدل على كبير علمه وحسن تأليفه[٢] كما كتب عنه الدكتور رمضان عبد التواب بحثاً مستفيضاً ومستقصياً لآثاره ومؤلفاته وما كتب عنه قديماً وحديثاً وجوانب علمه [٣].

ولست هنا بحاجة إلى تفصيل القول فى حياته وعرض مؤلفاته ، فقد أشبع القول فى هذا من تعرضوا لسيرته ، وكتبوا باستفاضة عنه وقد أشرت إلى البحثين السابقين ، وهذا كله يدل على أن أبا عبيد من أعلام العربية المشهود لهم بالبراعة فى التأليف والتصنيف فى كل فن من فنون العربية ، وقد سطع نجمه فى أواخر القرن الثانى الهجرى وأوائل القرن الثالث وكان كما قالوا عنه : جبل نفخ فيه الروح .

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢/٤١٥ والمعارف ص ٥٤٩ ومراتب النحويين ص ١٤٨ والفهرست ص ١٠٦ ووفيات الأعيان ٤/٦٠ .

(٢) انظر بحث «أبو عبيد القاسم بن سلام» ص ٢٣ وما بعدها .

(٣) انظر مقدمة الغريب المصنف من ص ١ إلى ص ٦٤ .

ابــن قتيبـــة :

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أصله من مرو وقد ولد بالكوفة ، وقيل ببغداد سنة (٢١٣هـ) وتوفى ببغداد سنة ٢٧٦هـ [١].

وهو يماثل أبا عبيد فى ثقافته وكثرة مؤلفاته ، وقد احتذى حذوه فى غريب الحديث ، وألف كتاباً فيه ، فتتبع ما أغفل وفسَّره على نحوٍ مما فسَّر ، وابتدأ بتفسير غريب حديث النبى ﷺ ،ثم حديث الصحابة ، ثم التابعين ومن بعدهم ، ثم ذكر أحاديث غير منسوبة سمع أصحاب اللغة يذكرونها مثلما فعل أبو عبيد .

وهذا يدل على مدى تعلقه بكتاب أبى عبيد واتباعه لمنهجه ، وقد ذكر أبا عبيد فى المقدمة وكتابه وقال : «أرجو أن لا يكون بقى بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقالٌ» [٢].

وكان ابن قتيبة أحد الأعلام الذين أخذوا عن الكوفيين كما أخذوا عن البصريين ، ويدل علي ذلك نشأته وشيوخه .

«وإذا أردنا أن نتعرف على ابن قتيبة من خلال كتبه وجدنا هذه الكتب

---

(١) الفهرست ص ٨٦ ونزهة الألباء ، ص ١٥٩ وتاريخ بغداد جـ ١٠ / ١٧٠ ومراتب النحويين ص ٣٨ ووفيات الأعيان جـ ٣ / ٤٢ وكتاب ابن قتيبة للدكتور عبد الحميد سند الجندى سلسلة أعلام العرب سنة ١٩٦٣ كما كتبت عنه رسائل وحققت له كتب فى جامعات أجنبية . انظر رواية اللغة للشلقانى ص ٢٥ - ٢٧ ورسالة إلى كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر «دكتوراه» سنة ١٩٨٣ عن «ابن قتيبة اللغوى منهجه وأثره فى الدراسات اللغوية» .

(٢) مقدمة غريب الحديث لابن قتيبة جـ ١ / ١٥٢ .

متعددة المنازع ، وإن كانت متفقة مع شخصية الرجل : القاضى ، المفسّر ، المحدِّث ، اللغوى ، الأديب» [١].

وهو فى ذلك مثله مثل أبى عبيد الذى ألف فى غريب القرآن وغريب الحديث ، وألف كتاب الأموال مرجعاً لكل الباحثين فى الجانب الاقتصادى من الفقه الاسلامى ، وأدب القاضى الذى ذكره ابن النديم [٢]والقراءات ومعاني الشعر ، وشرح كتب الأمثال وغير ذلك .

وقد ملئت كتب كل منهما بالمباحث اللغوية والشواهد الشعرية ، والرواية عن اللغويين .

مؤلفاتهما :

وقد امتازت مؤلفات أبى عبيد وابن قتيبة بالجِدَّة وعمق الفهم ، وضخامتها وغزارة ما فيها ، قيل لأبى عبيد «إنك صَحَّفتَ فى المُصَنَّف نَيِّفاً وعشرين حرفاً ، فقال ما هذا بكثير ، فى الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة ، فخلط فيها بهذا ليسير ، لعلى لو ناظرتُ عنها لاحتججت فيها » [٣].

وليس أعظم من وصف الجاحظ له ، وكفى بهذا شرفاً فهو شيخ البيان العربى ، يقول عن أبى عبيد : «ومن المعلمين ثم الفقهاء والمحدثين ، ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنة ، والناسخ والمنسوخ وبغريب الحديث ،

(١) الشلقانى : رواية اللغة ص ٢٦.

(٢) الفهرست ص ١١٣ وإحصاء مؤلفاته فى بحثى الأستاذين رمضان عبد التواب وعبد الله ربيع .

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ٢٠٢ .

وإعراب القرآن ، وممن قد جمع صنوفاً من العلم أبو عبيد القاسم بن سلاَّم ، وكان مُؤَدِّبا ، لم يكتب الناسُ أَصَحَّ من كتبه ، ولا أكثر فائدة » [1].

والغريب المصنف من أقدم المعاجم العربية الكاملة التى وصلت إلينا بعد كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ، مع اختلاف منهج كل منهما عن الآخر فى ترتيب المادة اللغوية المنقولة عن العرب ، فإذا كان كتاب العين يرتب المادة اللغوية على حسب مخارج الأصوات من الحلق إلى الشفتين وأبنية الكلمة الثنائية والثلاثية وما زاد على ذلك ، وطريقة التقاليب لحصر المستعمل والمهمل في كلام العرب ، فإن هذا الكتاب «الغريب المصنف» يرتب تلك المادة على حسب الموضوعات فباب لخلق الإنسان ، وثانٍ للنساء ، وثالث للباس ، ورابع للأطعمة ، وخامس للأمراض وغير ذلك .

ويُعَدُّ هذا الكتاب من أهم الكتب اللغوية القديمة التى انتشرت نصوصها فى ثنايا المعاجم العربية المتأخرة ، إذ قَلَّ أن نجد معجما منها يخلو من ذكر أبى عبيد نقلا عنه أو اقتباسا من كلامه .

وقد روى أبو عبيد عن نيف وأربعين لغويا وأعرابيا ، بعضهم بالواسطة ، والكثير منهم بالمباشرة هذا بالإضافة إلى الروايات التى لم ينسبها إلى أصحابها .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ١٩٩ .

يقول رمضان عبد التواب :

«وهكذا ينحصر جهد أبى عبيد فى كتابه فى جميع الروايات وتنظيمها وتبويبها تحت عناوين مختلفة ، وقد ورد اسمه في الكتاب حوالى مائة مرة أحياناً يشرح كلمة ، وأخرى يفسر بيت شعر ، وتارة يعقب على رأى ، وطوراً يوازن بين تفسيرين لغويين ويختار أحدهما ، وأخيراً قد يرد اسمه فى عبارة مثل : «قال أبو عبيد : قال فلان» أو «سمعت فلانا يقول» [١].

وقد بحث الدكتور رمضان عبد التواب مسألة مصادر كتاب الغريب المصنف ، ومدى اعتماده على الرواية الشفوية .

ومما قال فى ذلك : «والنتيجة التى يؤدى إليها هذا البحث في مصادر الكتاب هي أن أبا عبيد اعتمد اعتماداً كبيراً فى جمع كتابه [الغريب المصنف] على الرواية الشفوية فقد سبق لنا أن رأينا أنه لم ينقل شيئاً من الكتب التى وصلت إلينا للرواة الذين ذكرهم فى كتابه إذا ما استثنينا بعض كتب الأصمعى وأبى زيد وحتى هذه الأخيرة لا نستطيع القطع باستخدامه لها ونقله منها نظراً لعدم الاتفاق التام بين عباراتها وعبارات الغريب المصنف» [٢].

ويقول أيضاً : «ومما يقوى رأينا هذا بأن أبا عبيد اعتمد على الرواية الشفوية ما نعرفه عن طبيعة العصر الذى كان يعيش فيه من تفشى الرواية الشفوية والاعتماد على السماع دون النقل من الكتب» [٣].

(١) تحقيق الغريب المصنف ١ / ٦٧ .
(٢) تحقيق الغريب المصنف جـ١/٢٢
(٣) الغريب المصنف جـ ١ / ١٢٣ .

ويقول أيضاً : «ومما يزيدنا اعتقاداً بأن أبا عبيد اعتمد في كتابه على الرواية الشفوية أنه لم ينقل شيئاً من كتاب العين للخليل بن أحمد مع تقدمه عليه في الزمن ، واحتوائه مع ذلك على كثير من الألفاظ الغريبة» [1].

ومما يؤكد لنا اعتماد أبي عبيد على الرواية الشفوية :

أولاً : قوله عن أحد كتبه «مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة أتلقف ما فيه من أفواه الرجال» [2].

وسواء كان هذا الكلام يتعلق بكتابه الغريب المصنف أم كتاب غريب الحديث فهو يؤكد بلا خلاف منهجاً من مناهجه وهو الاعتماد علي الرواية الشفوية .

ثانياً : نصه على ذلك في قوله حينما وجه إليه الاتهام بالتصحيف فقيل له : «إنك صَحَّفت في المصنف نيفا وعشرين حرفاً ، فقال : ما هذا بكثير.في الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة» [3].

فانظر إلى قوله «مسموعة» ثم وضح أنه لعله لو ناظر فيها لاحتج لها .

وعلى هذا فليس صحيحاً ما ذهب إليه الدكتور الشلقاني من قوله «كان رواة القرن الثاني يجمعون المفردات التي تقع تحت أصل واحد في كتيبات

---

(١) السابق نفسه ١ / ١٢٥ .
(٢) إنباه الرواة ٢٢/٣ ، وتهذيب اللغة ٢٠/١ .
(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٢٢٠ .

صغيرة كخلق الانسان والإبل والخيل والوحوش والنبات والشجر إلى غير ذلك ثم جاء أبو عبيد القاسم بن سلام فعمل كتاب الغريب المصنف ونقل فيه كتب الرواة الذين سبقوه وبوبه على الموضوعات» [١].

وابن قتيبة علم له مكانته ومؤلفاته القيمة وغزارتها لغويا فإذا نظرنا مثلا إلى كتاب «تأويل مشكل القرآن» وهو رد على بعض الطاعنين فى الإسلام الذين عمدوا إلى آيات من القرآن الكريم يجادلون فيها إما عن جهل وإما عن مكابرة وخبث ، وجدنا فى الكتاب أيضا مسائل لغوية مفيدة .

يقول أحد الباحثين : «وفى الكتاب نهج جديد من التأليف يتمثل فى المعاني المختلفة التي ترتبط بأصل واحد كقوله فى (قضى) : أصل قضى : حتم كقول الله عز وجل «فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضَى عَلَيْهَا المَوْت» أى حتمه عليها ثم يصير الحتم بمعان كقوله تعالى «وقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدوا إلاَّ إيَّاهُ» أى أمر ، لأنه لما أمر حتم بالأمر ، وكقوله «وَقَضَيْنَا إلَى بَنِى إسْرَائِيلَ فِى الْكِتَابَ» أى أعلمناهم ، لأنه لما أخبرهم أنهم سيفسدون فى الأرض حتم بوقوع الخبر وقوله «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ» أى صنعهن» [٢].

ولم يفته الوقوف مع القراءات القرآنية وما فيها من أسرار لغوية ، فالكتاب فى مجموعه كتاب لغة بالإضافة إلى موضوعه ، وقد ملأه بما توفر لديه من أدلة عقلية ونقلية ولغوية وفي كتاب الألفاظ والرد على الجهمية

(١) رواية اللغة ص ٢١٣ .
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٢ بتحقيق السيد أحمد صقرط الحلبى سنة ١٩٥٤ .

والمشبهة كان يعترض حججهم بالدلالات اللغوية أيضاً ، وهو يصرح بذلك فى قوله : «ولم أَعْدُ فى أكثر الرد عليهم طريق اللغة ، فأما الكلام فليس من شأننا ولا أرى من هلك إلا به» (١).

وإذا كان ابن قتيبة يصرح عن منهجه فى مقدمة غريب الحديث بقوله : «وأشبعت ذلك - يعنى الشرح- بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد من الشعر وكرهت أن يكون الكتاب مقصوراً على الغريب فأودعته من قصار أخبار العرب وأمثالها وأحاديث السلف وألفاظهم ما يشاكل الحديث ، أو يوافق لَفْظُه لفظه لتكثر فائدة الكتاب ويمتع قارئه ، ويكون عوناً على معرفته وتحفظه» (٢).

فهذا هو منهج أبى عبيد إلا ما زاده ابن قتيبة من نقد أو استدراك وسنبين وجه الصواب فيه .

وأبو عبيد سابق ، ومنهجه رائد ، وكانت حاجة الناس إليه شديدة ، وإعجابهم به كبير ، يذكر البغدادى أبا عبيد وكتابه غريب الحديث مبينا منزلته قائلاً : «فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه»(٣).

كما كان رجال الحديث يسعون إلى أبى عبيد يستقرئونه هذا الكتاب لمعرفة غريبه خاصة ، مع شهادتهم له بالصدق وصحة الأسانيد ، فحمدوا له جهده الكبير الذى لولاه لاقتحم الناس الخطأ .

---

(١) الرد على الجهمية والمشبهة ص ١٢ ط السعادة سنة ١٣٤٩ .
(٢) مقدمة غريب الحديث لابن قتيبة جـ ١ / ١٥١ .   (٣) تاريخ بغداد جـ ٤٠٥/١٢

ويذكر ابن الأثير أن هذا الكتاب «صار وإن كان أخيراً أولا لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة ، والمعانى اللطيفة ، والفوائد الجمة صار هو القدوة فى هذا الشأن» (١).

هذا وقد تناثرت فى هذا الكتاب بحوث لغوية متعددة النواحى أفادت اللغويين ، حتى إنه لم يَخْلُ كتاب لغوى من ذكر أبى عبيد أو يكاد يكون الأمر كذلك .

فقد تناثرت فيه بحوث عن الاشتقاق والإبدال ، والمجاز ، واللهجات وتطور الدلالة فى بعض الألفاظ وغير ذلك .

وقد تأثر ابن قتيبة بذلك فاتبعه وزاد عليه ، إذ امتازت آثاره بخصائص منها .

أولاً : أنه كان يهتدى بأصول الاشتقاق فى تفسيره لبعض الألفاظ ، من ذلك مثلا قوله : «القافلة وهى الرُّفْقَةُ فى السفر ، لا تصح إلا تعبيراً عن العودة ، لأن كلمة [قفل] تعنى عاد» (٢).

ثانيا : كان يرجع إلى استعمالات القرآن الكريم فهو يخطئ قول العامة : فلان يتصدق إذا أعطى وإذا سأل ، ويقصره على المعطى مستنداً إلى قوله تعالى «وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِى الْمُتَصَدِّقِينَ» (٣).

---

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ ١ / ٦ .

(٢) أدب الكاتب ص ٢٢

(٣) السابق نفسه والآية ٨٨ / يوسف .

وقد يلتزم بما جاء فى القرآن الكريم ، ويفرض استعمال اللفظ كما جاء فيه بالرغم من وجود استعمال آخر له شاهد صدر عن العرب .

ومن هنا نراه يرى صحة استعمال «كاد يفعل» ولا يقال كاد أن يفعل ، لقول الله تعالى «فَذَبَحُوها ومَا كَادُوا يَفْعَلُونَ»[1] ، وإن جاء فى قول العربى :

قد كاد من طول البِلَى أن يَمْصَحَا [2].

ويعلق على ذلك أحد الباحثين قائلاً : «ولعل الرجل كان يستجيب إلى طبيعته كقاضٍ يبين للكُتاب المنهج الأمثل القائم على التنظيم والتوحيد» [3].

ثالثاً عنى بالمجاز فى العربية ، وبين أنه أصل من أصولها ، ومن جهته غلط كثير من الناس ، وذكر ذلك فى «تأويل مشكل القرآن» .

رابعاً : عرض لوجوه التوهم فى اللغة ، وهو يفند حجج معارضيه وهو يناقشهم فى كثير من الكتب التى ربما كانت موضوعاتها فلسفية ، داخلة فى علم الكلام ، فكان يلجأ إلى اللغة .

خامساً : كان فى مؤلفاته كلها يرى أنه أشد تسليماً للعرب فينطق بما نطقوا ، ولا يجيز القياس عليه من ذلك مثلا الخمار: الداء الذى يصيب من الخمر ، ولا يقول مثل هذا من النبيذ ، لأن الأول سمع من العرب ولم يسمع الثانى [4].

هذا وقد كتب المستشرق يوهان فك عن ابن قتيبة ومؤلفاته ذاكراً أثره فى

---

(١) سورة البقرة الآية ٧١

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٧

(٣) الشلقانى : رواية اللغة ص ٢٧٥

(٤) كتاب الأشربة ص ٥٨

الحياة العلمية بعامة واللغوية بخاصة مقارناً بينه وبين الجاحظ ، وأنه أفاد البحث اللغوى بكثير من التفاصيل التى ذكرها عن الاستعمال اللغوى فى عصره وأنه كان «ينصب نفسه محاميا عن مبدأ تنقية اللغة العربية المتطرف»[1].

ثم يقول عن أدب الكاتب «فهو باقٍ أحد الكتب الأساسية الأولى لمبدأ التنقية اللغوية ولا يزال يدرس فى العالم العربى حتى اليوم بعناية واجتهاد لغزارة مادته» [2].

ونظراً لأنه «لا يحيط باللغة إلا نبى» فإن ما كان يراه ابن قتيبة كان نقداً موجهاً حسب القواعد التى يعرفها ، أما لغة العرب فهى أوسع وأكبر من قواعد المدرسة الكوفية والبصرية .

ومن هنا فإن هذا المستشرق نفسه قال بعد ذلك : «على أن المطالب التى فرضها ابن قتيبة لمراعاة صحة اللغة وسلامتها لم يؤدها معاصروه على وجه الدقة ، بل لقد اصطدم هو نفسه هنا وهناك فى مؤلفاته مع قواعده» [3].

ويذكرنا هذا بما ورد فى صحيح البخارى من مشكلات فى ألفاظ الحديث حتى ادَّعى بعضهم خطأ الرواه ، وظنوا أن لغة العرب تنحصر فى قواعدهم فقط فانبرى ابن مالك للدفاع عن هذه المشكلات والاستدلال على فصاحتها وموافقتها لكلام العرب ، والاستشهاد لذلك ، وتحظى مادة هذا الكتاب

(١) العربية ص ١٤٠ ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب نشر الخانجى سنة ١٩٨٠ .
(٢) السابق نفسه .
(٣) العربية : يوهان فك ص ١٤٣ .

بالنصيب الأوفر من الشرح ، وكانت جديدة ، وبرزت أهميتها فى الاستعانة بنصوص الحديث والاحتجاج به ، والاعتماد عليه فى بناء الأحكام اللغوية [1].

فلم يُسَمِّها ابن مالك «أخطاء الجامع الصحيح» ، أو «غلط الجامع الصحيح» ، وإنما سمَّاها «مشكلات الجامع الصحيح» كما أن تعبير «التنقية اللغوية» تسرب إلى الباحثين فى اللغة من استعمال «يوهان فك» له .

إن لغة العرب واسعة ، وما أخذه لغوى على آخر ربما نجد له مخرجاً ، ومن هنا فالأولى أن نسميه النقد اللغوى ، وأن ننظر إلى هذه المآخذ بعيداً عن التزمت اللغوى ، وما كان له مخرج لا نحكم عليه بخطأ فربما يكون ذلك على لهجة لم تبلغ من خطأها ، فغابت عنه .

ويحسن أن أذكِّر بأبواب لابن جنى توضح مدى فقهه وسعة إدراكه «باب فى الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعداً» ، «تداخل اللغات» ، «باب فيما يرد عن العربى مخالفاً لما عليه الجمهور» «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب» «باب اختلاف اللغات وكلها حجة» .

إنها لغة واسعة ، ولها ضوابطها ، ونظرة هذا المستشرق إلى لغتنا ضيِّقة وكفيلة أن تحجر واسعاً .

وبعد هذا العرض أحب أن أذكر تعريف النقد اللغوى وصوره ، وجوانبه

---

(١) انظر كتاب «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» لابن مالك تحقيق د. طه محسن ط العراق سنة ١٩٨٥.

وأثر ذلك فى مؤلفاتنا لكى أنتقل من ذلك إلى كتاب «إصلاح الغلط» الذى ألفه ابن قتيبة نقداً لألفاظٍ وقعت فى غريب الحديث لأبى عبيد ، مع بحث ذلك بتفصيل وموازنة وجمع لآراء اللغوين وشواهدهم فى هذا الموضع ليتضح ما أصاب فيه ابن قتيبة ، وما تحامل به على أبى عبيد ، وأثر ذلك فى حركة التأليف ، وفى ثراء المعاجم اللغوية .

الباب الثاني

النقد اللغوي
مفهومه وجوانبه

النقـــد اللغـــوى

جاء فى العين : «النقد : تمييز الدراهم وإعطاؤكها إنساناً وأخذها» (١).

وعند ابن فارس «النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شئ وبروزه ، من ذلك النقد فى الحافز ، وهو تقشُّره . . . ومن الباب نقد الدرهم وذلك أن يكشف عن حاله فى جودته أو غير ذلك» (٢).

وفى لسان العرب «ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف»(٣).

وقد تطور استعمال الكلمة ، وصارت مصطلحاً يعنى «فن تمييز جَيِّد الكلام من رديئه ، وصحيحه من فاسده» (٤).

ومصطلح النقد اللغوى مركب من كلمتين ، وقد اتضح معنى الأولى ، أما اللغوى فهو نسبة إلى اللغة التى هى «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» ونريد به هنا النقد الموجه إلى اللغويين ومؤلفاتهم .

وقد بدأ النقد فى مسائل اللغة ومؤلفاتها منذ ألف فيها فوجدنا النقد موجهاً إلى المعاجم اللغوية والقراءات القرآنية ، واللهجات العربية ، واستعمالات الأفراد والشعراء والعلماء والكتاب .

فوجدنا الأزهري فى التهذيب يقسم العلماء إلى الثقات ، ومن هم دون الثقات ، ويوجه النقد إلى بعض المؤلفات فيقول :

(١) العين (نقد) جـ٥ / ١١٨
(٢) مقاييس اللغة (نقد) جـ ٥/ ٤٦٧
(٣) لسان العرب (نقد) ٦ / ٤٥١٧
(٤) المعجم الوسيط جـ ٢ / ٩٨٢

«وإذا فرغنا من ذكر الأثبات المتقنين ، والثقات المبرزين من اللغويين فلنذكر بعقب ذلك أقواماً اتسموا بسمة المعرفة وعلم اللغة ، وألفوا كتبا أودعوها الصحيح والسقيم ، وحشوها بالمزال المفسد والمصحّف المُغَيَّر ، فمن المتقدمين الليث بن المظفر الذى نحل الخليل بن أحمد كتاب العين جملة لينفق باسمه» [1].

ويذكر ابن جنى كتاب العين ويقصر دور الخليل فيه على مجرد التوجيه لما فيه من مسائل منتقدة فيقول : «أما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد مالا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل فضلا عن نفسه ، ولا محالة أن هذا التخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره ، فإن كان للخليل فيه عمل فلعله أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم يله بنفسه ولا قرره ولا حرره»[2].

وإذا كانت هذه نظرة الأقدمين إلى كتاب العين فقد كان هناك صدى لهذه الآراء ، فاتجهت الأنظار إليه بالاختصار والاستدراك وحذف ما فيه خلاف ، ودارت حوله دراسات كثيرة .

يقول السيوطى «وممن ألف أيضاً الاستدراك على العين أبو طالب المفضل ابن سلمة بن عاصم الكوفى من تلامذة ثعلب ، قال أبو الطيب اللغوى :

" رَدَّ أشياء من كتاب العين للخليل أكثرها غير مردود وأبو طالب هذا متقدم الوفاة على الزبيدى» [3].

(١) التهذيب جـ ١ / ٢٨

(٢) الخصائص جـ٣ / ٢٨٨ والمزهر جـ ١/ ٧٩

(٣) المزهر جـ ١/ ٨٦ - ٨٧

وكلام أبي الطيب يدلنا على اختلاف مقاييسهم في النقد اللغوى ، فما رَدَّه المفضل أيده غيره .

ويقول السيوطى أيضا : «قال الشارى : وقد لهج الناس كثيراً بمختصر العين للزبيدى فاستعملوه وفضلوه علي كتاب العين ، لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة ، والحروف المُصَحَّفة ، والأبنية المُخْتَلَّة ، وفضّلُوه أيضاً على سائر ما أُلّفَ على حروف المعجم من كتب اللغة مثل جمهرة ابن دريد وكتب كُراع لأجل صغر حجمه» [١].

وقد بحث هذه القضية الدكتور عبد الله درويش ، وناقش هذه الآراء مناقشة علمية ، ورَدَّ عليها ، وأظهر ما للناسخين من أثر فى كثير من كتب التراث ، وأن اختفاء مخطوطة العين حقبة طويلة من الزمن كان مثاراً للقيل والقال حول الكتاب وما فيه[٢] ولسنا هنا بحاجة لمناقشة هذه القضية ، والدفاع عن الخليل بن أحمد فهو رائد المعاجم العربية ، فذلك كلام يكون مكروراً ومعاداً.

كما اتجه النقد اللغوى إلى منهج بعض المعاجم وترتيبها قال ابن جنى : «وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف ، وفساد التصريف ما أَعْذِرُ واضعه فيه ، لبعده عن معرفة هذا الأمر، ولما كتبته وقَعْتُ في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه علي هذه المواضع ما استحييت من كثرته»[٣]

---

(١) المزهر للسيوطى جـ ١ / ٨٧

(٢) انظر ما كتبه الدكتور عبد الله درويش فى مقدمة تحقيق كتاب العين جـ ١ / ١ : ٥٠ ط بغداد سنة ١٩٦٧.

(٣) الخصائص جـ ٣/ ٢٨٨.

ومقصوده هنا الفساد من حيث أبنية التصريف وذكر المواد في غير محالّها كما ذكر السيوطي.[١]

بل اتجه النقد - أحياناً - إلي اتهام بعض اللغويين بافتعال العربية ، وقد اتهم الأزهري ابن دريد بذلك ورماه بافتعال العربية وتوليد الألفاظ [٢].

وقد دافع اللغويون عنه ، وذكروا أن ابن دريد برئ مما رمي به وأن من اطلع على معجم الجمهرة رأى تحرى ابن دريد فى روايته ، وأن هذا النقد كان وراءه غيرة ومنافسة ، والمقرر عند العلماء : أن كلام الأقران فى بعضهم لا يقدح[٣] وقد ألفت بحوث حديثة فى هذا الجانب لتبرئة ابن دريد مما رمي به ، وتفنيد نقد الأزهرى .

وقد عقد السيوطى فى المزهر باباً للنوع الثاني وهو ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت ، ونقد مجموعة وردت فى كثير من المعاجم اللغوية [٤].

كما عقد باباً لمعرفة المصنوع من الشعر[٥] ، وآخر لمعرفة الضعيف فى اللغة والمنكر والمتروك [٦].

ومع اختلاف المعاجم طولا وقصراً ، وإطنابا واختصاراً وعموماً وخصوصا ، وامتياز بعضها بالاقتصار على الصحيح دون غيره مثل معجم الصحاح ، إلا أنه لم يسلم من النقد أيضا يقول السيوطى نقلاً عن الخطيب التبريزى :

(١) انظر المزهر جـ ١/ ٩٣
(٢) السابق نفسه
(٣) انظر السابق نفسه ص ٩٤ .
(٤) المزهر جـ ١/ ١٠٣
(٥) السابق ١ / ١٧١
(٦) السابق ١ / ٢١٤

«وكتاب الصحاح هذا كتاب حسن الترتيب سهل المطلب لما يراد منه ، وقد أتي بأشياء حسنة وتفاسير مشكلات من اللغة ، إلا أنه مع ذلك فيه تصحيف لا يشك في أنه من المصنف لا من الناسخ لأن الكتاب مبنى على الحروف ، قال : ولا تخلو هذه الكتب الكبار من سهو يقع فيها أو غلط ، وقد رد على أبى عبيد فى الغريب المصنف مواضع كثيرة منه غير أن القليل من الغلط الذى يقع فى الكتب إلى جنب الكثير الذى اجتهدوا فيه وأتعبوا نفوسهم فى تصحيحه وتنقيحه معفو عنه» [1].

كما نقل السيوطى عن الفيروزابادى نقده لبعض المعاجم اللغوية السابقة عليه بأن فيها «من الأوهام الواضحة والأغلاط الفاضحة»[2]وهذا كلام غير مُسَلَّمٍ مع معرفتنا بقدر الفيروزابادى وعلو كعبه فى اللغة إذ لم يسلم الأئمة الكبار من النقد .

ومن ذلك كتاب «الجاسوس على القاموس» لأحمد فارس الشدياق الذى تناول فيه المعاجم العربية حتى عهده وادعى أنها مشوشة فى ترتيب الأفعال ومشتقاتها وأن فيها نقصاً فى تفسير الألفاظ حسب أصول وضعها ، وإهمالها حروف التعدية فى تعريف لفظة بلفظة أخرى ، وإيرادها أحياناً الفعل الرباعى دون الثلاثى مما يوهم أن الفعل الثلاثى غير موجود كما تناول نقد القاموس المحيط ، وحصر أوهامه وأخطاءه - كما يرى - فى بضعة وعشرين نقداً منها

(١) المزهر جـ ١ / ٩٧ - ٩٨
(٢) السابق جـ ١ / ١٠٢

إبهام تعريف الألفاظ والتباسها ، وغموض عباراته ، واضطرابه فى المصادر والمشتقات ، والمفردات والجموع والمعربات ، وتعريفه بالمجهول فلا يزيد اللفظ تعريفا ، والأولى أن يعرفه بالمعلوم الشائع وإغفاله ذكر الأضداد والقلب والإبدال ، وغير ذلك من نقود كثيرة (١).

وقد قام أحد الباحثين بدراسة هذا الكتاب ونقده (٢).

وأحيانا يكون وراء هذا النقد حاجة فى النفس ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن داود الظاهرى وخَطَّأَ به الإمام الشافعى رضى الله عنه فى كلمات ذكر أنه أخطأ فيها طريق اللغة مثل تسمية البكر التى لا توطأ حائلا ، وابن داود يقول إنما تسمى حائلا إذا كانت حاملاً مرة أو توقع منها حمل فحالت .

وقول الشافعى فى الطائفة إنها تكون ثلاثة وأكثر ورأى أبى داود أن الطائفة تقع على الواحد .

وقول الشافعى فى القروء إنها الأطهار وقد كان الشافعى حجة فى اللغة ، ورد الأئمة على ابن داود الظاهرى نقده هذا وبَيَّنُوا أنه لونٌ من ألوان التهافت فى النقد ، وأن ابن داود عجل ولم يتثبت حتى إن المحقق الكبير الأستاذ السيد أحمد صقر بعد أن رد هذا النقد بأدلة قوية من لغة العرب الواسعة قال : «ولست أدرى كيف يقرأ هذا الكلام قارئ ثم يقول عن الشافعى فيه ما قاله ابن داود ، الا أن يكون الحقدقد أترع نفسه وختمت العصبية على عقله» (٣).

(١) انظر أحمد فارس الشدياق للأستاذ محمد عبد الغنى حسن ص ١٤٠ سلسلة أعلام العرب ٥٠ .

(٢) الدكتور أحمد الجزار فى رسالة الماجستير دراسة ونقد بمكتبة كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - القاهرة

(٣) انظر الصاحبى لابن فارس وتحقيق السيد أحمد صقر من ص ٥٠ إلى ٥٥

كما اتجه بعض اللغويين إلى نقد اللهجات العربية ، فعقد ابن فارس باباً أسماه «باب اللغات المذمومة» [١].

وقال : «ونحن وإن كنا نعلم أن القرآن نزل بأفصح اللغات فلسنا ننكر أن تكون لكل قوم لغة» [٢].

وقد ذكر السيوطى هذه اللغات ووصفها بالرداءة ونقل فى هذا النوع من كتب ابن فارس والثعالبى وابن دريد وابن قتيبة ، والفارابى ، والجوهرى ، والبطليوسى والقالى[٣]، مما يدل على اهتمام اللغويين الأوائل بهذا النوع من النقد اللغوي .

وجاءت أحكامهم فى هذا الباب هكذا « وهى رديئة» ، «وهى لغة يمتنع الفصحاء من استعمالها» «وهي أردأ اللغتين» «لغة رديئة متروكة» .

ومن أمثلة ذلك «فى أسنانه حَفَر وهو فساد فى أصول الأسنان ، وحَفْر رديئة ، وأشغله لغة فى شغله وهي رديئة »[٤] .

«والوحْل بالسكون لغة فى الوَحَل وهى أرادأ اللغتين والوتد بفتح التاء لغة فى الوتد وهي أراد اللغتين ، واليِسار بالكسر لغة فى اليسار وهى أردؤهما »[٥].

(١)الصاحبى لابن فارس ص ٣٥
(٢) السابق ص ٣٨
(٣) انظر المزهر / النوع الحادى عشر جـ ١ / ٢٢٦
(٤) السابق جـ ١/ ٢٢٤
(٥) السابق نفسه .

قال أيضاً : «وفى الصحاح أوقفت الدابة لغة رديئة وغَلَقْتُ الباب غَلْقا لغة رديئة متروكة ، ويقال مَحَقه الله وأمحقه لغة فيه رديئة ، ولا يقال ماء مالح إلا فى لغة رديئة» [1] .

وقال الفيومى فى مادة (أجن) : «والإجَّانة بالتشديد إناء يغسل فيه الثياب والجمع أجاجين ، والإنجانة لغة تمتنع الفصحاء من استعمالها ، ثم استعير ذلك وأطلق على ما حول الغِراس فقيل فى المساقاة على العامل إصلاح الأجاجين والمراد ما يُحَوَّط على الأشجار شبه الأحواض» [2].

على أنه يجب أن يعلم أنه لا يحيط باللغة إلا نبى فلفظة واحدة وهى (الجمعة) يقول عنها الفيومى «وضم الميم لغة الحجاز ، وفتحها لغة بنى تميم ، وإسكانها لغة عقيل»[3] .

واتجه بعضهم إلى نقد بعض القراءات القرآنية ، وتجرأ بعض النحويين واللغويين فلحنوا القراء واحتكموا فى ذلك إلى :

أولاً : ما وضعوه من قواعد ، وسنوه من قوانين ، ومن ذلك تلحين البصريين قراءة الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، والعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار وإضافة مائة إلى الجمع ، وتسكين لام الأمر مع (ثم) وغير ذلك [4].

ثانياً : أحيانا يخفى توجيه القراءة على بعض النحويين فيسارع إلى

(١) المزهر للسيوطى جـ ١ / ٢٢٥ . (٢) المصباح المنير جـ ١ / ١٣

(٣) السابق جـ ١ / ١٧٠ .

(٤) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم : د. عضيمة جـ ١ / ٢٢

تلحينها مثل تشديد (لمّا) في قوله تعالى «وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا» لم يعرف المبرد لها توجيها فلحنها كما ذكر أبو حيان[1] وغير ذلك .

ثالثا : أحيانا ينظر بعضهم إلى الشائع من اللغات ويغفل عن غيره . ومن ذلك قراءة حمزة «وَمَا أَنْتُم بِمُصْرِخِيِّ» بكسر الياء المشددة ، قال عنها الأخفش وأبو حاتم : ليس ذلك من كلام العرب ، وهى لغة بنى يربوع ، ذكر ذلك الدكتور عضيمة [2].

رابعاً : وفى بعض الأحيان يزعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية فوجدها تخلو من بعض الأوزان فيلحن ما جاء عليها من قراءات ، ومن ذلك قراءة «إذ أنتم بالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهَمْ بالعُدْوَة القُصْوَى»[3] قال الأخفش : لم يسمع من العرب إلا كسر عين (بالعدوة) [4].

وإذا كان أبو عبيد قد خطأ قراءة ابن عامر (بالغدوة) فى قوله تعالى «يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالغدْوَةِ» [5].

فقد ذكر سيبويه أن «غدوة» فيها لغتان [6].

يقول الأستاذ عضيمة : «جهل أبو عبيد اللغة الثانية فأساء الظن بابن عامر ، وقال : إنما قرأ تلك القراءة اتباعا لخط المصحف ، وليس فى إثبات

---

(١) البحر المحيط جـ ٥ / ٢٦٧

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم جـ ١ / ٢٣

(٣) سورة الأنفال الآية ٤٢

(٤) البحر المحيط جـ ٤ / ٤٩٩

(٥) سورة الأنعام الآية ٥٢/ وسورة الكهف الآية ٢٨ ، وانظر النشر جـ ٢ / ٢٥٨

(٦) الكتاب جـ ٢ / ٤٨

الواو فى الكتاب دليل على القراءة بها ، لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ، ولفظهما على تركها » [1].

ويقول أيضا : «ولقد وقع من ابن قتيبة ما هو أشنع من هذا ، أخطأ ابن قتيبة فى الإعراب ففسد المعنى نتيجة هذا الإعراب الخاطئ ، ثم جعل القراءة كفراً ولحناً لا تصح به الصلاة ، ولو استقام له الإعراب ما فسد المعنى ولا رتب عليه هذه النتائج .

وهو يشير بهذا إلى إعراب قول الله تعالى :

١ - «ولا يَحْزُنك قَوْلُهم إنَّ العِزَّة لِلَّه جَمِعاً» [2].

٢ - «فلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنا نَعْلَمُ مَا يَسُرُّون وَمَا يُعْلنُونَ» [3].

على قراءة فتح همزة (إن) مفعولا للقول على تأويله بالظن ففسد المعنى، فجعل ذلك لحناً ، ولو أعرب المصدر المؤول على حذف لام العلة ما فسد المعنى . ثم لو اتبع إعراب ابن قتيبة فى قراءة كسر الهمزة بأن تجعل الجملة مفعولا للقول لكان المعنى فاسداً أيضا بل قال ابن قتيبة : «لو أن قارئاً قرأ «فلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنا نَعْلَمُ مَا يَسُرُّون وَمَا يُعْلِنُونَ»وترك طريق الابتداء بأنا ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب (أن) بالقول ، كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جهته - وأزاله عن طريقه ، وجعل النبى عليه السلام محزونا لقولهم «إنَّ اللَّه يَعْلَمُ مَا يَسُرُّون وَمَا يُعْلِنُونَ» وهذا كفر ممن تعمده ، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ولا يجوز للمأمومين أن يتجوزوا فيه» [4].

(١) دراسات لأسلوب القران الكريم جـ ١ / ٢٣ . (٢) سورة يونس الآية ٦٥

(٣) سورة يس الآية ٧٦ (٤) تأويل مشكل القرآن ص ١٢ وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم جـ ١ / ٢٣ - ٢٤ .

وفى ابن خالويه ص ٥٧ «ولاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنَّ العِزَّةَ لِلَّه جَمِيعًا» بفتح الهمزة أبو حيوة ، قال ابن قتيبة من فتح همزة أن ها هنا فقد كفر ، قال ابن خالويه : وله وجه عندى ذهب عن ابن قتيبة بنصب أن بتقدير فعل غير القول ، والتأويل ولا يحزنك قولهم إنكارهم أن العزة لله» [١].

والامام الطبرى على جلالة قدره المتوفى سنة ٣١٠هـ وجّه نقده لبعض القراءات القرآنية ، وعاملها على أنها تخضع لمقاييس أصحاب اللغة ، واللغة بحر لا يدرك مداه من يحيط بها ؟! وما انتهى إلينا مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءنا كاملاً لجاءنا علم غزير .

وقد دافع عن هذه القراءات الأستاذ لبيب السعيد فى كتابه «دفاع عن القراءات القرآنية فى مواجهة الطبرى المفسر» وقال : «فقد رفض الطبرى بعض القراءات التى كثيراً ما يسلم هو نفسه بتواترها وسلَّ عليها سيوف النقد» [٢].

ومع اعترافنا وتسليمنا بمقولة الامام مالك رضى الله عنه «ما من أحدٍ إلا يُؤْخَذُ منه ويَرَدُّ عليه إلا صاحب هذه الروضة» يعنى سيدنا محمداً ﷺ فإننا نرى بعض اللغويين كان متشدداً ، ولعل ابن قتيبة لكونه كان قاضيا كانت فيه هذه النزعة .

فحينما يقرأ أى باحث هذا القول المنسوب إليه يعجب لتشدده ، إذ صياغته بما فيها من قصر ، ونقده لكبار اللغويين وأئمة القراءة والتفسير يثير العجب .

يقول : «ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلا وقد أسقط فى علمه كالأصمعى وأبى زيد وأبى عبيدة وسيبويه والأخفش والكسائى والفراء وأبى

(١) البحر المحيط جـ ٥ / ١٧٦ .

(٢) دفاع عن القراءات ص ١٢ ط دار المعارف .

عمرو الشيبانى ، وكالأئمة من قراء القرآن والأئمة من المفسرين ، وقد أخذ الناس على الشعراء فى الجاهلية والإسلام الخطأ فى المعانى وفى الإعراب وهم أهل اللغة ، وبهم يقع الاحتجاج » [1].

وقد أورد ابن جنى عدة نقود لأهل اللغة والأدب فى البابين اللذين عقدهما لهذا الموضوع وهما :

« باب فى أغلاط العرب »[2] و « باب فى سقطات العلماء »[3] مع حديثه عن صدق النقلة وثقة الرواة والحَمَلة .

وآراؤهم اللغوية كانت مع حصيلة وافرة ، وبحور زاخرة وعفة ونزاهة ، وصدق وأمانة وكانت اجتهاداً فى الرأى اللغوى ، ومع كلٍّ دليله قال ابن فارس: « وليس كل من خالف قائلاً فى مقالته فقد نسبه إلى الجهل ، وذلك أن الصدر الأول اختلفوا فى تأويل آيٍ من القرآن فخالف بعضهم بعضاً ، ثم خالف من بعدهم مَنْ خلف فأخذ بعضهم بقولٍ ، وأخذ بعضٌ بقولٍ حسب اجتهادهم وما دلّتهم الدلالة عليه »[4].

ومن كتب النقد اللغوى التى ضاعت ولم تصلنا ما ذكره ابن النديم « رسالة إلى عبد الله بن المعتز فيما أنكرته العرب على أبى عبيد القاسم بن سلام ، وما وافقته فيه » تأليف محمد بن هبيرة الأسدى المعروف بـ « صعودا » المتوفى حوالى سنة ٢٨٠ هـ [5].

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٩٥ - ٩٦ .
(٢) الخصائص جـ ٣ / ٢٧٣ - ٢٨٢
(٣) السابق جـ ٣ / ٢٨٢ - ٣٠٩
(٤) الصاحبى ٤٦ تحقيق السيد أحمد صقر .
(٥) الفهرست ص ١١٦ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٠٥ والوافى بالوفيات ٥ / ١٦٠ وبغية الوعاة ١ / ٢٥٦

وكتاب «ما أنكرته العرب على أبى عبيد فيما رواه أو صَنَّفه : لأبى عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥هـ (١).

وكتاب «الرد على أبى عبيد فى غريب الحديث : تأليف لغدة الأصفهانى المتوفى حوالي سنة ٢٨٠هـ (٢).

وكتاب الرد على أبى عبيد فى غريب الحديث لأبى سعيد أحمد بن خالد الضرير المتوفى سنة ٢٨٢هـ (٣).

قال الأزهرى فى التهذيب : «ورد على أبى عبيد حروفاً كثيرة من كتاب غريب الحديث» (٤).

وحقيقةً فإن أبا عبيد قد شغل العلماء ، وأثار الفكر اللغوى بمؤلفاته ، وكان ذلك سبباً فى كثرة الكتب حول ما ألف ، وهذا يدل على أثره فى تاريخ تراث العربية .

بقى أن نتحدث عن نقد ابن قتيبة لكتاب أبى عبيد «غريب الحديث» وعن دوافعه لتأليف هذا الكتاب ومنهجه فى الرد عليه ، واعترافه بالفضل لأبى عبيد وأن تلك المآخذ قليلة فى جنب صوابه ، مع عرض الأحاديث التى اختلف فيها ابن قتيبة مع أبى عبيد وموازنة بين الآراء وعرضها على كتب اللغة وشواهدها وصولاً إلى الأرجح فى ذلك .

---

(١) الفهرست ص ١٢٠ ووفيات الأعيان ٤ / ٣٣٠ ، ومعجم الأدباء ١٨ / ٢٣٢ وإنباه الرواة ٣/١٧٧ ، والوافي بالوفيات ٤ / ٧٣ وبغية الوعاة ١ / ١٦٦ .

(٢) انظر معجم الأدباء ٨ / ١٤٢

(٣) السابق ٣ / ١٧

(٤) تهذيب اللغة جـ ١ / ٢٤

كتـــاب إصـلاح الغلـــط

كتاب «غريب الحديث» لأبى عبيد من أشهر الكتب وقد نشر فى أربعة أجزاء فى حيدر آباد الدكن بالهند ، ثم أعاد نشره بمصر أحد الأساتذة وهو الدكتور حسين شرف وقد دارت دراسات متعددة حول هذا الكتاب قديماً وحديثاً .

ومن أشهر كتب النقد التى اتجهت إلى بعض ما فيه كتاب «إصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث» لابن قتيبة (٢٧٦هـ) [١].

ومن هذا المخطوط نسخة بمكتبة أياصوفيا تحت رقم ٤٥٧ ذكرها بروكلمان[٢]، وموجودة بمعهد المخطوطات العربية رقم التصوير ٨٤٦ ف ، وتوجد نسخة أخرى بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، وقد نشر هذا الكتاب الدكتور جيرارلوكنت في بيروت سنة ١٩٦٨ وأعيد نشره فى بيروت سنة ١٤٠٣هـ عن دار الغرب الإسلامى ، وقد اعتمدتُ على النسخة المخطوطة التي صورتها من أستاذى الدكتور عبد الله ربيع وهى مصورة عن نسخة معهد المخطوطات العربية .

وهذا الكتاب ذكر فيه ابن قتيبة بعض الأحاديث التى نقد فيها أبا عبيد ، وقد اعتذر فى مقدمته بقوله : «ونذكر الأحاديث التى خالفنا الشيخ أبا عبيد رحمه الله فى تفسيرها على قلتها فى جنب صوابه ، وشكرنا ما نفعنا الله به من علمه» [٣].

(١) مذكور فى مؤلفاته عند من ترجموا له ، وقد ذكره فى كتابه غريب الحديث جـ ١ / ١٥١ .
(٢) تاريخ الأدب العربى جـ ٢ / ١٥٦ .
(٣) إصلاح الغلط ق ٤ / أ

وهذا الكتاب هو الذى أثار حفيظة ابن الأنبارى وابن فارس على ابن قتيبة ، وقد ذكره الأزهرى فى التهذيب [١].

وقد ذكر حاجى خليفة (ت١٠٦٧هـ) : «أن أبا المظفر محمد بن آدم الهروى المتوفى سنة ٤١٤هـ شرح إصلاح الغلط» [٢].

وقد نقده ابن عبدون عبد المجيد الفهرى المتوفى سنة ٥٢٧هـ فألف رسالة انتصر فيها لأبى عبيد [٣].

وذكر القاضى عياض أن يوسف بن عبد الله التميمى المتوفى سنة ٣٣٦هـ من أهل اللغة والحديث له كتاب فى نصرة أبى عبيد القاسم بن سلام على ابن قتيبة [٤].

وقد ذكر من ترجموا لأبى عبد الله محمد بن نصر المروزى المتوفى سنة ٢٩٤هـ أحد المحدثين الفقهاء أنه ألف رسالة رد بها على ابن قتيبة فى إصلاح الغلط [٥].هذا وكتاب ابن قتيبة دراسة لغوية نقدية حديثية تدل على وجود هذا النوع مبكراً فى تراثنا العربى،لقد تحدث فى المقدمة عن مكانة أبى عبيد وقال : «لعل ناظراً فى كتابنا هذا ينفر من عنوانه ، ويستوحش من ترجمته ، ويربأ بأبى عبيد رحمه الله عن الهفوة ويأبى له الزلة» .

---

(١) التهذيب جـ ١ / ٣٠ .
(٢) انظر كشف الظنون جـ ١ / ١٠٨ .
(٣) انظر فوات الوفيات جـ ٢ / ١٩ والأعلام جـ ٤ / ٢٩٣ والفهرى من أدباء الأندلس كان عالما بالخبر والأثر ومعانى الحديث .
(٤) انظر ترجمته فى ترتيب المدارك جـ ٣ / ٤٥٦ ط بيروت دار الحياة .
(٥) انظر تاريخ بغداد جـ ٣ / ٣١٥ وتهذيب التهذيب ٩ / ٤٨٩ وهدية العارفين جـ ٢ / ٢١ ومقدمة تحقيق غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٧٧ .

وضرب أمثلة من اختلاف الصحابة فى بعض الأحكام الفقهية ، وكذا علماء اللغة واختلافهم وتنبيه بعضهم على زلل بعض ، وأنه ينبغى بذلك أن يكون عند الله مأجوراً ، وعند عباده الصالحين مشكوراً ، عند أهل الحق الذين لا يميل بهم هوى ، ولا تدخلهم عصبية ولا يجمعهم على الباطل تَحزُّبٌ ، ولا يلفتهم عن استبانة الحق حسد .

منهجه :

وقد قام فى هذا النقد على ذكر الحديث ، وتفسير أبى عبيد له مع ذكر شواهده أو تركها أحيانا .

ثم تَدَخُّله قائلا : «قال أبو محمد» عارضا رأيه فى ذلك مستشهدا له بشواهده القرآنية أو الحديثية أو الشعرية ، مع إيراد بعض الأقوال مسندة لآخرين أحياناً مما يراه راجحاً فيما فيه قولان أو أكثر .

وقد ترددت فى هذا الكتاب عبارات له تنبئ عن منهج وتشير إلى أسس اتبعها من ذلك أقواله الآتية :

«والذى رأيت عليه أهل اللغة» ، «وقد تدبرت هذا التفسير وناظرت فيه» ، «وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب ومعانيهم» ، «وفيه قول آخر رأيت أهل العلم باللغة عليه»

وقد أكثر من قوله : «تدبرت هذا التفسير» وكان يستعين بالمناقشة العقلية أحياناً للتفسير المعترض عليه ، وقد يحتج بالنظير ، وقد يلجأ إلى

السياق ليراعى دلالة الكلام من مثل قوله : «وهذا مذهب من الاستخراج حسن، غير أن تفسير ابن الأعرابى أعجب إلى لأنى وجدت فى حديث آخر كذا أو فى آخر الحديث كذا » [1] وفى تحفظه فى بعض نقده يقول «وأحسبه أراد كذا »

وقد آثرت أن أذكر الأحاديث التى انتقدها مع تحليل وموازنة ، وبحث فى كتب اللغة ومعجماتها حتى يتضح منها ما كان له من وجه نقدى ، وما رُدَّ به عليه ، وسيتضح ذلك فيما يأتى .

** ** ** **

---

(١) انظر إصلاح الغلط ق ١٦ / ب

نموذج من المخطوط

ذلك علم انه يولد على دينهما ... واما عبد الله بن المبارك فانه
يقول ... سئل عن تأويل هذا الحديث فقال تأويله الحديث الآخر
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم
بما كانوا عاملين قال ابو عبيد يذهب الى انهم يولدون على ما
يصيرون اليه من اسلام او كفر فمن كان في علم الله انه يصير
مسلما فانه يولد على الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافرا
ولد على ذلك قال ومما يشبه هذا الحديث الآخر انه قال
يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي جميعا حنفاء فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم وجعلت ما احللت لهم من شيء لهم حلال
فحرم عليهم الشيطان ما احللت لهم ...
هذا قول ابي عبيد وقال ابو محمد ...

عندنا حين اخذ العهد عليهم في اصلاب آبائهم ذكر فيه الحجاج
عنه بن زيد حين مسح الله ظهر آدم عليه السلام فاخرج منه ذريته
الى يوم القيامة امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى ... الا وهو مقر بان له صانعا ومدبرا
وان سماه بغير اسمه او عبد شيئا دونه ليقربه منه عند نفسه او
وصفه بغير صفته او اضاف اليه ما تعالى عنه علوا كبيرا
قال الله عز وجل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ... عليه
السلام ان كل مولود في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار
الاول وهو الفطرة ابتداء الخلقة ومنه قول الله عز وجل فاطر
السموات والارض اي مبتدئهما وهي الخلقة التي وقعت لاول
الخلق وجرت في فطر العقول ...

حديث النبي صلى الله عليه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث

موازنة وتحليل
لآراء أبي عبيد ونقد ابن قتيبة

المقطعات :

«في حديث النبي ﷺ أنَّ رجلاً أتَاه وعَلَيْه مُقَطَّعَاتٌ له» (١)

«قال الكسائي : المُقَطَّعَاتُ : هي الثياب القِصَار ، قال أبو عبيد : وكذلك غير الثياب أيضاً ، ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما في وقت صلاة الضُّحَى قال : « إذا تَقَطَّعَتْ الظِّلالُ وذلك لأنها تكون ممتدة في أول النهار ، فكلما ارتفعت الشمس قَصُرت الظلال فذلك تقطعها ويروي ان جرير بن الخطفي كان بينة وبين العجاج اختلاف في شئ فقال : أما والله لئن سَهِرْتُ له ليلةً لأدَعَنَّهُ وقُلَّما تغني عنه مُقَطَّعَاتُهُ يعني أبيات الرجز ، سَمَّاها مقطعات لقصرها » (٢).

ويتضح من كلام أبي عبيد هنا تفسير المقطعات من الثياب بالقصار ، وتقطع الظلال بقصرها ، ومقطعات الشعر بالرجز وانتقده ابن قتيبة قائلاً : «والذي رأيت عليه أهل اللغة في المقطعات من الثياب أنها المقطوعة سابغةً كانت أو قصاراً ، وكان القوم يلبسون المآزر والأردية والمروط والأكسية ، فمن لم يلبس ذلك وقطع ثيابه فقد لبس المقطعات» (٣).

ثم ذكر قصة فيها أن هشام بن عبد الملك كانت عليه مُقَطَّعَاتٌ له

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد جـ ١/ ١٦١ ، والفائق جـ ٣/ ٢٠٨ ، والنهاية جـ٤ / ٨١

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد جـ ١ / ١٦١ - ١٦٢ .

(٣) إصلاح الغلط ق ٤ /ب .

يسحبها وأنه قال : «إني كلما أردت تقصير ثيابي ذكرت قول الشاعر :

قصير الثياب فاحشٌ عند بابه   لِشَرِّ قريشٍ في قريشٍ مَركَباً [1]

وحديث صفوان بن يعلي عن أبيه قال «كنت مع النبي ﷺ بالجِعْرَانَة فأتاه رجلٌ وعليه مُقَطَّعَةٌ يعني جُبَّةً وهو مُتَضَمِّخٌ بالخَلُوق ، فجاء الحرف مُفَسَّراً في الحديث [2].

كما ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن « نخل الجنة جذوعها من زُمُرُّد أخضر ، وكَرَبها ذهبٌ أحمر ، وسَعَفها كسوة لأهل الجنة منها مُقَطَّعَاتُهم وحُلَلُهم » فالحلة ثوبان مئزر ورداء ، والمُقَطَّعات : ما قطع من الثياب ، ومنه مقطعات النيران ، وقول الله تبارك وتعالى (قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) [3].

ومن هذا نري أن أبا قتيبة يرجح تفسير المقطعات بالثياب المقطوعة وليس بلازم أن تكون قصاراً ؛ وأن شواهده التي ذكرها يري أنها تؤيده .

---

(١) السابق ق ٥ / أ

(٢) السابق نفسه :

متضمخ بالخلوق : عليه طيب . الخَلُوق : مائع فيه صُفْرَةٌ .

(٣) إصلاح الغلط ق ٥ / أ . والزمرد معرب وهو الزبرجد ، الكَرَبُ ، أصول السعف التي تقطع معها ، الواحدة كَرَبَة مثل قصب وقصبة ، المصباح ٢/٨١٥ والسَّعف : أغصان النخل ما دامت بالخوص ، فإن زال الخوص عنها قيل جريد ، المصباح جـ١/٤٢٣ والآية الكريمة من سورة الحج / ١٩ .

فقد وردت مقطعة في الحديث مفسرة بجبة ، والآية الكريمة التي ذكرها ربما يري فيها أن من شأن ثياب النار أن تكون سابغة لتحرق المجرمين .

ويرجع تفسير أبي عبيد ما يأتي :

أولاً : ما ذكره الأزهري عن الأصمعي في القطع من النصال وهو أنه «القصير» [1] وكذا فسره ابن السكيت [2] ، كما أن تصاريفها علي ذلك فحديث ابن عباس عن صلاة الضحي «أنها إذا تَقَطَّعَتْ الظِّلاَلُ» يعني إذا قصرت .

والأرجاز مقطعات الشعر لقصرها هذا كله يشهد للتفسير الذي رواه أبو عبيد عن الكسائي وارتضاه .

ثانياً : ما ذكره ابن منظور من أن «القطع هو إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً» [3] وذلك من شأنه أن يجعل الشئ قصيراً ، فالبد المقطوعة قصيرة ، والمقطوع من المديد والكامل والرجز في اصطلاح العروضيين ما حذف منه حرفان وهو قصير عن التام ، وأبيات الرجز تسمي مقطعات كما ورد في كلام جرير [4].

ثالثاً : ماذكره ابن فارس من أن « القاف والطاء والعين أصل واحد ،

---

(١) تهذيب اللغة باب العين (قطع) جـ ١ / ١٨٨ .

(٢) إصلاح المنطق ص ٩ .

(٣) لسان العرب (قطع) ص ٣٦٧٤ ط دار المعارف .

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد جـ ١ / ١٦٢ .

يدل علي صَرْم وإبانة شئ من شئ ، والقِطْع بكسر القاف الطائفة من الليل كأنه قطعة ، والقطيع القطعة من الغنم ، والمُقَطَّعات : الثياب القِصَارُ ، كذلك مقطعات أبيات الشعر ، وأصاب بئر فلان قُطْعٌ : إذا نقص ماؤها »[١].

رابعاً : ورد في الحديث أنه ﷺ نهي عن لبس الذهب إلا مُقَطَّعاً » أراد الشئ اليسير منه كالحلقة والشَّنف ونحو ذلك ، وكره الكثير الذي هو عادة أهل السرف والخيلاء والكبر [٢].

خامساً : أن أكثر أهل اللغة علي تفسير أبي عبيد ، وله شواهده الكثيرة ، ولم أعثر علي مخالف لما ذهب إليه أبو عبيد إلا ابن الأعرابي وشمر فقد ذكر صاحب اللسان عن ابن الأعرابي قوله « لا يقال للثياب القصار مقطعات ، قال شمر ومما يقوي قوله حديث ابن عباس رضي الله عنهما «نَخلُ الجَنَّة سَعَفُها كُسْوَةُ لأهل الجنة ، منها مُقَطَّعاتهم وحُلَلهم [٣]» وفسرت المُقَطَّعَات بأنها «برود عليها وشئ مُقَطَّعٌ »[٤] وعند الفارابى «المُقَطَّع: الثوب الرقيق » [٥] .

وخلاصة القول أن علماء الغريب بعد أبي عبيد وابن قتيبة ذكروا التفسيرين [١]، ولم يرجحوا واحداً علي الآخر وقد ارتضي رأي أبي عبيد

(١) مقاييس اللغة جـ٥ /١٠١ - ١٠٢ تحقيق هارون ط الثانية .
(٢) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٤ / ٨٢ .
(٣) لسان العرب (قطع) ص ٣٦٧٨ . (٤) تهذيب اللغة ١ / ١٨٩ .
(٥) ديوان الأدب ١ / ٣١٦ .

كثير من علماء اللغة لما سبق من أدلة ، وأبو عبيد قد ارتضى رأي الكسائي، أما ابن قتيبة فقد رجح رأي ابن الأعرابي .

البعــل :

في حديث النبي ﷺ في صدقة النخل : «ما سُقِيَ منه بَعْلاً ففيه العُشْرُ» ذكره أبو عبيد [٢]، وأورد عن الأصمعي أن « البعل ما شرب بعروقه من الأرض من غير سقي سما ، ولا غيرها ، فإذا سقته السماء فهو عذْيٌ ، ومن البعل قول النابغة في صفة النخل والماء :

من الواردات الماء بالقاع تستقي ∴ بأذنا بها قَبْلَ استقاء الحناجر

فأخبر أنها تشرب بعروقها ، وأراد بالأذناب العروق .

وقال عبد الله بن رواحة :

هنالك لا أبالي نخل سَقْيٍ ∴ ولا بَعْلٍ وإنْ عظُم الإتاءُ [٣]

فهذه الأحاديث التي تتعلق بصدقة النخل وردت بأسانيد مختلفة ، وبألفاظ مختلفة ، ويهمنا هنا لفظة البعل التي وردت في الحديث السابق ، ودار الخلاف في تفسيرها .

---

(١) انظر الفائق جـ ٣ / ٨ ٢ والنهاية جـ ٤ / ٨١ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد جـ١/ ٦٦ والبخاري كتاب الزكاة / باب العشر فيما يسقي من ماء السماء والماء الجاري جـ٢/ ١٥٥ برواية «فيما سقت السماء والعيون أو كان عَثَرِياً العُشْرُ ، وما سُقِيَ بالنَّضحْ نصف العشر » والعثرى والعذْي بمعني واحد ورد في مسند أحمد برواية «فيما سقت السماء ففيه العشرجـ١/١٤٥ .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد جـ١ / ٦٦ : ٦٨ ومثله في الغريبين جـ ١ / ١٨٨ والفائق ١ / ١١٨ والنهاية ١ / ١٤١ .

انتقد ابن قتيبة تفسير أبي عبيد قائلاً :« وقد تدبرت هذا التفسير ، وناظرت فيه الحجازيين وغيرهم فلما أرَله وجهاً ثم قال :« لأن البعل من النخل ، وغير البعل وجميع الشجر يشرب بعروقه لا بأعاليه »[1]

وذكر أنه لا يعرف هذا النوع من الشجر ، وأن البعل هو العِذْى بعينه ، وأورد شعر عبد الله بن رواحة السابق وذكر أن المعنى : إذا استشهدت لم أبال بما تركت من عذْي النخل وسقيه .

يقول ابن قتيبة :« والعذْي نوعان :

أحدهما : العثري وهو الذي يؤتي لماء المطر إليه حتى يسقيه ، وإنما سُمِّي عثريا لأنهم يجعلون في مجري السيل عاثوراً ، فإذا صدمه الماء ترادَّ فدخل في تلك المجاري وجرى حتي يبلغ النخل ويسقيه .

والنوع الآخر : من العذى البعل ، فمن البعل ما يفتح إليه الماء عن مجارى السيل بغير عواثير ، ومنه مالا يبلغه الما ، فالسماء تسقيه بالمطر »[2] .

وتفسير بيت النابغة عنده أخبر فيه أنها ترد الماء ولم يرد صنفاً من النخل دون صنف ، وإنما أراد أن كل وارِدٍ يرد الماء يشرب بفيه ، وأن النخل يشرب بأذنابه ويمتص بعروقه فيصير الماء فيها قبل أن يصير في رؤسها وما أغنانا عن هذا التأويل الذي ذهب إليه ابن قتيبة فالبيت في صفة البعل

(١) إصلاح الغلط ق٥/ب

(٢) السابق ق ٦ / أ

من النخل كما قال أبو عبيد ، كما أن بيت ابن رواحة يدل علي ذلك إذ معناه : إذا استشهدت لم أبال ما تركت من النخل ما كان يسقي من السماء أو يشرب بعروقه فالذي يسقي من السماء عِذْي ، والذي يشرب بعروقه بَعْلٌ .

ورأي أبي عبيد رواه عن الأصمعي ، وبمراجعة كتاب النبات والشجر ، والنخل والكرم للأصمعي لا نجد كلمة البعل مما يؤيد القول بأن أبا عبيد روي كتبه عن هؤلاء الأعلام ولم ينقل رسائلهم في كتبه .

أما ابن قتيبة فقد أخذ قول أبي عبيدة والكسائي في البعل وهو العِذْي وما سقته السماء [(١)]، وقول أبي عمرو في العثري أنه هو العِذْي [(٢)] ورجحه علي تفسير الأصمعي وبني عليه كلامه .

والذي يرجح تفسير أبي عبيد كون أكثر اللغويين عليه [(٣)]، ودلالة الشواهد فقد ذكر الخليل أن «البعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقي سماء ولا غيرها» [(٤)] وذكر بيت عبد الله بن رواحة .

وإلي هذا ذهب الأزهري [(٥)].

وعند الفيومي «البعل : النخل يشرب بعروقه فيستغني عن السقي . وقال أبو عمرو : البَعْلُ والعِذْي بالكسر واحد وهو ما سقته السماء ، وقال

---

(١) انظر غريب الحديث لأبي عبيد جـ١ / ٦٩ . (٢) السابق نفسه
(٣) راجع الغريبين للهروي جـ١ / ١٨٨ والفائق جـ١/ ١١٨ والنهاية جـ ١/ ١٤١
(٤) العين (بعل) جـ٢ / ١٥٠ . (٥) التهذيب (بعل) جـ ٢ / ٤١٣ .

الأصمعي : البعل ما يشرب بعروقه من غير سقي ولا سماء ، والعِذْي ما سقته السماء »[1] فقد قدمه الفيومي علي تفسير أبي عمرو ، وأعاده منسوباً للأصمعي ، مما يشعر بتأييده له وأخذه به وارتضاه ابن فارس ، وذكر الحديث والشاهد السابق [2].

الفطــرة :

في حديث النبي ﷺ «كل مولود يولد علي الفطرة حتي يكون أبواه يُهَوِّدَانه أو يُنَصِّرَانه أويُمَجِّسَانه» [3].

روي أبو عبيد عن محمد بن الحسن في تفسير هذا الحديث :

«كان هذا في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض وقبل أن يؤمر المسلمون بالجهاد »[4].

«قال أبو عبيد : كأنه يذهب إلي أنه لو كان يولد علي الفطرة ثم مات قبل أن يهوده أبواه أو ينصراه ما ورثهما ولا ورثاه لأنه مسلم وهما كافران ، وكذلك ما كان يجوز أن يسبي ، فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك علم أنه يولد علي دينهما » [5].

---

(١) المصباح المنير (بعل) جـ١ / ٩٠ .
(٢) المقاييس (بعل) جـ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
(٣) غريب الحديث لأبي عبيد جـ ٢ / ٢١ ومسند أحمد ٢ / ٣١٥ . ٣٤٧ ، ٣٤٨ .
(٤) غريب أبي عبيد السابق نفسه .
(٥) السابق ص ٢٢ .

وبلغ أبا عبيد أن ابن المبارك قال :«تأويله الحديث الآخر أن النبي ﷺ سئل عن أطفال المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين» [1].

وفهم منه أبو عبيد أنه «يذهب إلي أنهم يولدون علي ما يصيرون إليه من إسلام أو كفر ، فمن كان في علم الله أنه يصير مسلماً فإنه يولد علي الفطرة ، ومن كان في علمه أنه يموت كافراً ولد علي ذلك» [2].

وقد انتقد ابن قتيبة هذا التفسير ، ولم يقتنع به ، وذكر أن الحديث صحيح لا يدفع ، ولا يجوز أن يكون منسوخاً لأنه خبر ، والنسخ إنما يقع في الأمر والنهي ، كما لا يجوز أن يراد به بعض المولودين دون بعض لأن مخرجه مخرج العموم .

ورجح ابن قتيبة تفسير حماد بن سلمة حيث قال «هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم » [3].

«يريد حين مسح الله ظهر آدم عليه السلام فأخرج منه ذريته إلي يوم القيامة أمثال الذر «وَأَشْهَدَهُم عَلَي أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بلي » فلست واجداً أحداً إلا وهو مقرٌ بأن له صانعاً ومدبراً ، وإن سمَّاه بغير اسمه ، أو عبد شيئاً دونه ليُقِرَّ به منه عند نفسه ، أو وصفه بغير صفته ، أو أضاف إليه ما تعالي عنه عُلُواً كبيراً »[4].

---

(١) السابق نفسه .
(٢) غريب أبي عبيد جـ ٢ / ٢٢
(٣) إصلاح الغلط ق ٨ / أ
(٤) السابق نفسه .

ومعني الفطرة عنده ابتداء الخلقة ، وليس الإقرار الأول مما يقع به حكم أو عليه ثواب إذ يهود اليهود أبناءهم ويمجس المجوس أبناءهم ، وينصر النصاري أبناءهم .

وعند الفراء «فِطْرَةَ اللَّهِ» : يريد دين الله ، منصوب علي الفعل كقوله «صِبْغَةَ اللَّهِ» ، وقوله «الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» يقول : المولود علي الفطرة حتي يكون أبواه اللذان ينصرانه أو يهودانه ، ويقال : «فِطْرَةَ اللَّهِ» : أن الله فطر العباد علي هذا ، علي أن يعرفوا أن لهم رباً ومدبراً » [١].

ومعني منصوب علي الفعل أنه مفعول به ، وقد اشتمل هذا الكلام علي الرأيين السابقين ، فالفطرة بمعني الإسلام والدين الحق حتي ينقله أبواه إلي دينهما ، أو الفطرة بمعني الإقرار له بالربوبية .

وبهذا فسره الأزهري وابن منظور[٢]، والفيومي[٣].

والفطرة واحدة ، ووردت في القرآن مرة واحدة ، قال الله تعالي «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ » [٤].

وقيل معناه «أنه يولد علي نوع من الجبلة والطبع ، المتهيئ لقبول

(١) معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٣٢٤ .
(٢) لسان العرب (فطر) جـ٥ / ٣٤٣٤ .
(٣) المصباح المنير (فطر) جـ ٢ / ٧٣٢ .
(٤) سورة الروم الآية ٣٠ .

الدين ، فلو ترك عليها لاستمر علي لزومها ، ولم يفارقها إلي غيرها ، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد ، ثم مَثَّل بأولاد اليهود والنصاري في اتباعهم لآبائهم والميل إلي أديانهم عن مقتضي الفطرة السليمة [١].

وكلا التفسيرين له وجه ومجيئه في الآية والحديث يحتمل المعنيين إما الإسلام وهو ما ذهب إليه أبو عبيد ومن روي عنهم ، وأما الإقرار بالله والمعرفة به وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة ومن وافقه .

الـزمـــارة :

في حديث النبي ﷺ أنَّه نَهَي عن كَسْبِ الزَّمَّارة » [٢].

جاء في غريب أبي عبيد «قال الحجاج : الزمارة الزانية . قال أبو عبيد : فمعني قوله هذا مثل قوله إنه نهي عن مهر البغي ، والتفسير في الحديث ، ولم أسمع هذا الحرف إلا فيه ، ولا أدري من أي شئ أخذ وقال بعضهم : الرَّمَّازة ، وهذا عندي خطأ في هذا الموضع ، أما الرمازة في حديث آخر ، وذلك أن معناها مأخوذ من الرمز ، وهي التي تومئ بشفتيها أو بعينيها ، فأي كسب لها ههنا ينهي عنه ، ولا وجه للحديث إلا ما قال

---

(١) لسان العرب (فطر) جـ ٥ / ٣٤٣٤ .

(٢)غريب الحديث لأبي عبيد جـ ١ / ٣٤١ والغريبين جـ ١ / ٤٧٠ في الفائق جـ ٢ / ١٢٢ والنهاية جـ ٢ / ٣١٢ .

الحجاج الزمارة وهذا عندنا أثبت ممن خالفه ، إنما نهي رسول الله ﷺ عن كسب الزانية » [1].

وقد أيده ابن قتيبة في تفسيره ورد عليه الرمازة قال «وهو كما ذكره إلا ما أنكره علي من زعم أنها الرمازة ، والرمازة هي الفاجرة ، سميت بذلك لأنها ترمز أي تومئ بعينيها وحاجبيها وشفتيها ، قال الفراء : وأكثر الرمز بالشفتين ، ومنه قول الله عز وجل «آيَتُكَ ألاَّ تُكَلِّمَ النَّاس ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إلاَّ رَمْزاً» ، فالرمازة صفة من صفات الفاجرة ، ثم صار اسماً لها أو كالاسم »[2].

وقد رجحه ابن فارس قائلاً «وأما الزمارة التي جاءت في الحديث فقالوا هي الزانية ، فإن صح هذا فلعل نغمتها شبهت بالرمز ، على أنهم قد قالوا إنما هي الرمازة التي ترمز بحاجبيها للرجال ، وهذا أقرب» [3].

وفي اللسان : «عن ثعلب: الزمارة : الزانية لأنها تشيع أمرها» [4].

وقد أيد أبا عبيد في تفسيره كل من الهروي والزمخشري وابن الأثير[5]، وصوبه الأزهري ، وجوز تفسير اللفظة بالمغنية [6]، وأيد الجوهري أبا عبيد [7].

(١) غريب الحديث لأبي عبيد جـ ١ / ٣٤١ - ٣٤٢ . (٢) إصلاح الغلط / ق ٨ / ب

(٣) المقاييس (زمر) جـ ٣ / ٢٤ . (٤) لسان العرب (زمر) ٣ / ١٨٦١ .

(٥) راجع الغريبين جـ١/ ق ٤٧٠ ، والفائق ٢ / ١٢٢ والنهاية ٢ / ٣٢١ .

(٦) التهذيب باب الزاي (زمر) ١٣ / ٢٠٧ .

(٧) الصحاح (رمز) جـ ٣ / ٨٨٠ .

وقد أنكر ابن قتيبة علي أبي عبيد تخطئة الحرف (رَمَّازة) كما سبق، وأيد أن الرمازة الفاجرة ، وهذه صفة من صفاتها صارت اسماً لها أو كالاسم ، ولقد كان أبو عبيد دقيقاً كل الدقة ، روي الحديث وتفسيره عن الحجاج بن شعبة ، وأيده ثعلب ، وكذا الأزهري الذي خطأ ابن قتيبة ونسبه إلي التسرع وتخطئة الرؤساء ، قال أبو منصور :

«للزمارة في تفسير ما جاء في الحديث وجهان :

أحدهما : أن يكون النهي عن كسب المغنية ، كما روي أبو حاتم عن الأصمعي .

ثانيهما : أو يكون النهي عن كسب البغي كما قال أبو عبيد وأحمد ابن يحيي .

وإذا روي الثقات للحديث تفسيراً له مخرج لم يجز أن يرد عليهم ولكن نطلب له المخارج من كلام العرب ، ألا تري أن أبا عبيد وأبا العباس لما وجدا لما قال الحجاج وجهاً في اللغة لم يعدواه ، وعجَّل القتيبي ولم يتثبت ففسر الحرف على الخلاف ، ولو فعل فعل أبى عبيد وأبى العباس كان أولى به ، قال : فإياك والإسراع إلي تخطئة الرؤساء ونسبتهم إلي التصحيف وتأنَّ في مثل هذا غاية التأني ، فإني قد عثرت علي حروف كثيرة رواها الثقات فغيَّرها من لا علم له بها وهي صحيحة ، وحكي

الجوهري عن أبي عبيد قال : ولم أسمع هذا الحرف إلا فيه : قال ولا أدري من أي شئ أخذ ، قال الأزهري : ويحتمل أن يكون أراد المغنية »[1].

تحلـــة القســـم :

في حديث النبي ﷺ أنـه قـال « لاَ يَمُوتُ لِمُؤْمِنٍ ثَلاَثَةُ أَوْلاَدٌ فَتَمَسُّهُ النَّارُ إِلاَّ تَحِلَّةَ القَسَم » [2] .

قال أبو عبيد «نري أن قوله تعالي «تحلة القسم » يعني قول الله تبارك وتعالي « وإِنْ مِنْكُم إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَي رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِياً » أي فلا يردها إلا بقدر ما يبر الله قسمه فيه [3]، أي ولو كان شيئاً قليلاً .

وعند العرب « يقولون للماء والشئ اليسير مُحَلَّل ، قال امرؤ القيس يصف جاريةً :

كَبكْرِ المقاناةِ البياضُ بصُفْرةٍ ∴ غذَاها نَميرُ الماءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ

أي غير يسير ، ويحتمل هذا المعني أن تقول : غذاها غذاء ليس بمحلل ، أي ليس بيسير ولكن بمبالغة .

وقال الضرير :«غير محلل أي ليس بقدر تحلة اليمين ولكن فوق

---

(١) انظر التهذيب (زمر) ١٣ / ٢٠٧ ، ولسان العرب ص ١٨٦٢ .

(٢) غريب الحديث لأبى عبيد جـ ٢ / ١٦ .

(٣) انظر السابق نفسه والآية من سورة مريم / ٧١ .

ذلك» ، وقولهم : فعلته تحلة القسم [1]، أي لم أفعل إلا بمقدار ما حللت به قسمي ولم أبالغ .

أما ابن قتيبة فقد ذكر أن «هذا مذهب حسن من الاستخراج إن كان هذا قسماً»[2].

وقال : «وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب ومعانيهم وهم إذا أرادوا تقليل مكث الشئ وتقصير مدته شبهوه بتحليل القسم ، وذلك أن يقول الرجل بعده إن شاء الله فيقولون ما يقيم عندنا إلا تحلة القسم ، وما ينام العليل إلا كتحليل الألية وكجسر الطير [3]، وهو كثير مشهور في الكلام والشعر»[4] .

أي ليس في الكلام قسم ، ولكنه جاء تشبيهها بتحليل القسم ، وأن هذا مَثَلٌ في القليل المفرط القلة وعلي هذا فأصل هذا التفسير أيضا من تحليل اليمين ، ولكن الفرق بينه وبين الأول أنه جاء علي التشبيه ، وقد ذكر ابن منظور الرأيين معاً .

---

(١) انظر العين (حلل) جـ٣ / ٢٨ ولسان العرب (حلل) جـ٢ / ٩٧٥ - ٩٧٦ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ص ٧٠ ، ٧٢ .

(٢) إصلاح الغلط / ٩ ب

(٣) جسر الطير : مضيه ونفاذه السريع ، لسان العرب (جسر) .

(٤) إصلاح الغلط ق ٩ / ب

ونقل عن اللغويين الأخذ بهما «وأصل هذا كله من تحليل اليمين ، وهو أن يحلف الرجل ثم يستثني استثناء متصلاً باليمين غير منفصل عنها ، يقال : آلي فلان أَلِيَّةً لم يتحلل فيها أي لم يستثن ، ثم جعل ذلك مثلاً للتقليل»[1].

ونري دقة فهم ابن قتيبة ، وحسن بيانه عن منهجه في قوله السابق «وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب ومعانيهم » .

كما استشهد بقول ابن أحمر وذكر الريح :

إِذَا عَصَبٌ رسا فَلَيْسَ بِدَائِمٍ ∴ به وتد إلاَّ تَحلَّةَ مُقْسِمِ

أي لا يثبت الوتد إلا قليلا كتحلة القسم إذا هبَّت حتي ينقلع .

وقول الآخر يذكر ثوراً :

يُخْفِي التُرَاب بأظلافٍ ثمانية ∴ كأنما وَقْعُها بِالأَرْضِ تَحْلِيلُ

أي هو سريع خفيف ، فقوائمه لا تثبت بالأرض إلا كتحليل اليمين .

وقول ذي الرمة :

طوي طيَّةً فوق الكري جَفْنُ عينه ∴ علي رهَبَاتٍ من جَنَانِ المحاذرِ

قليلاً كتحليل الإلي ثم قَلَّصَتْ ∴ به شيمةٌ روعاء تقليصَ طائرِ[2]

(١) لسان العرب (حلل) ٢ / ٩٧٥ .

(٢) انظر هذه الشواهد في إصلاح الغلط ق ٩ / ب .

وبتفسيره للحديث الذي ختم به هذا النقد وهو قوله : «ومعني الحديث علي هذا التأويل أن النار لا تمسه إلا قليلاً كتحليل اليمين ، ثم ينجيه الله منها ، ولعل المس القليل أن يكون بالورود الذي حتمه الله وقضاه علي نفسه »[1].

نراه يلتقي مع قول أبي عبيد إذ فيه «فيكون قد بَرَّ في القليل كما يبر في الكثير ، ومنه ما قَصَّ الله تعالي من نبأ أيوب عليه السلام حين حلف لَيَضْرِبَنَّ امرأته مائةً فأمره الله تعالي بالضِّغْث»[2] مع ذكر أبي عبيد سابقا للآية الكريمة التي جاء فيها الورود .

** ** ** **

(1) إصلاح الغلط ق ١٠ / أ .

(2) غريب الحديث لأبي عبيد جـ ٢ / ١٧ .

النُبلَ

في حديث النبي ﷺ «اتَّقُوا المَلاَعِنَ وَأَعِدُّوا النُّبَلَ» (١).

روي أبو عبيد عن الأصمعي أنها بضم النون وبفتح الباء وأن نَبَّل بمعني أعطي (٢)، وروي عن محمد بن الحسن أن النبل حجارة الاستنجاء(٣).

قال أبو عبيد :« والمحدِّثون يقولون هي النَّبَلُ ونراها سميت نَبَلاً لصغرها ، وهذا من الأضداد في كلام العرب أن يقال للعظام نَبَل ، وللصغار نَبَل » (٤).

فنري أبا عبيد ذكر ما رواه في تفسير كلمة (النبل) وضبطها ولكن الأجود ضم النون مع فتح الباء ، كما ذكر الخطابي(٥)،وقد أيده ابن قتيبة (٦).

واعترض ابن قتيبة علي أبي عبيد في إيراده ضبط المحدثين واعتبر ذلك تأييداً منه لهذا الضبط ، وإعراضاً عن ضبطه بالضم ، أقول : وهذا نقد في غير موضعه ، إذ ذكر أبو عبيد ما رواه في تفسير اللفظة وضبطها بأمانة .

يقول ابن قتيبة : « أرى أبا عبيد قد ارتضى هذا القول واحتج له

(١) غريب الحديث لأبي عبيد جـ١ / ٧٩ والغريبين للهروي ٣ / ق ٢١٢ والفائق ٣١٨/٣ والنهاية ٥ / ١٠ .
(٢) غريب أبي عبيد جـ١ / ٧٩ .
(٣) السابق نفسه
(٤) السابق نفسه .
(٥) إصلاح خطأ المحدثين ص ١٠ .
(٦) إصلاح الغلط ق ٩ / أ .

وأعرض عن قول الأصمعى ومحمد بن الحسن ، والأمر كما قالا هى النُّبَلُ بضم النون وفتح الباء جمع نُبْلَة ، وإنما قيل لها نُبْلَة للتناول من الأرض أو بالمناولة ، تقول : انتبلت حجراً ، إذا أنت أخذته وأنبلت فلانا حجراً وبلته أيضا إذا أنت أعطيته إياه على ما قال الأصمعى ، واسم الشئ الذى يتناوله نُبْلَة ، وهذا كما تقول اغترفت بيدى ماء ، واسم ما فى كفك غُرْفَة ، واحتسيت حساء واسم ما فى فيك حُسْوَة ، والجمع غُرَف وحُسًا مثل نُبَل فى التقدير » [1]

وقد جاء فى كتب الغريب بعد أبى عبيد بهذا التفسير ، وذكر الضبطين [2]. وذكر الزمخشرى أن أصله فى مناولة النبل للرامى ثم كثر حتى استعمل فى كل مناولة [3] وبهذا فسرت فى المعاجم [4] وجاءت فى كتب الأضداد [5]

كما أخذ به ابن قتيبة على أبى عبيد أنه لم يفسر الملاعن [6] كيف وقد فسرها أبو عبيد فى آخر الحديث قائلا : « وأما الملاعن : التغوُّط بالطريق لأنه يقال : من فعل هذا لعنه الله » [7]

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على تسرع ابن قتيبة فى هذا النقد .

(١) إصلاح الغلط ١٠ / ب

(٢) الفائق جـ٣ / ٣١٨ والغريبين ص ٣ / ق ٢١٢ والنهاية ٥ / ١٠ .

(٣) الفائق ٣ / ٣١٨ وأساس البلاغة (نبل) ٢ / ٤١٧

(٤) المقاييس (نبل) جـ ٥ / ٣٨٣ ولسان العرب (نبل)

(٥) الأضداد للأصمعى صـ ٥٠ ولأبى حاتم صـ١٣٣ والذيل للصاغانى صـ ٢٤٥

(٦) إصلاح الغلط ١٠ / ب

(٧) غريب أبى عبيد ١ / ٨١ .

المجـــــر

في حديث النبي ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمجْرِ »[1] روى أبو عبيد عن أبي زيد أن « المَجْرَ أن يباع البعير أو غيره بما في بطن الناقة ، يقال منه : قد أمجرتُ في البيع إمجاراً » [2]

وقد نقده ابن قتيبة وقال : « وفيه قول آخر رأيت أهل العلم باللغة عليه ، رأيتهم يجعلون المَجْرَ في الغنم دون الأبل ،حُدِّثْتُ عن الأصمعي أنه قال : هو أن يشتد هُزَال الشاة ويصغر جسمها ، ويثقل ولدها في بطنها ، وتربض فلا تقوم »[3]

وهذا الذي ذكره ليس موضع اتفاق بين اللغويين ، وليس من أبي عبيد غلطٌ في تفسيره فقد جاء في اللسان عن ابن الأعرابي أن الإمجار في النُّوق مَثَلُه في الشَّاء .[4]

وقد خلط ابن قتيبة بين المجْر بالتسكين ، والمجر بالتحريك فالمجْر كما فسره أبو زيد ، ورواه عنه أبو عبيد ، والمَجَر داء ، وقد غلَّط ابن الأثير ابن قتيبة فيما ذهب إليه .[5]

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد جـ١ / ٢٠٦ (٢) السابق نفسه والفائق ٣ / ٣٤٥ والنهاية ٤ / ٢٩٨ والعين باب الجيم (مجر) ٦ / ١٢٣
(٣) إصلاح الغلط ١١ / أ (٤) لسان العرب (مجر) .
(٥) النهاية ٤ / ٢٩٨ .

الشنـــاق والشغـــار

من كتابه ﷺ لوائل بن حجر الحضرمي

« ولا شِنـــــاَق ولاشِغـــَار » (١)

ذكر أبو عبيد أن « الشَّنَق ما بين الفريضتين ، وهو ما زاد من الإبل على الخمس إلى العشر ، وما زاد على العشر إلى خمس عشرة يقول ، لا يؤخذ من ذلك شئ ، واحتجَّ بقول الأخطل

قَرْم تُعَلّقُ أشناقُ الدِّيَاتِ بِهِ   إذَا المِئُونَ أُمِرَّتْ فَوْقُه حَمَلا »(٢)

ومعناه ألا يؤخذ في الشنق فريضة حتى تتم .

وقد انتقده ابن قتيبة قائلا : « وقد تدبرت هذا التفسير وناظرت فيه فلم أر أشناق الديات من أشناق الفرائض في شئ لأنه ليس في الديات شئ يزيد على حد من عددها أو جنس من أجناسها فيلغى كما يفعل في الصدقة، وإنما أشناق الديات أجناسها من بنات المخاض وبنات اللبون والحقاق والجذاع فكل صنف منها شَنَق »(٣)

(١) غريب الحديث لأبى عبيد جـ ١ / ٢١١ والغريبين جـ٢ / ق ١٠٦ والفائق جـ ١/ ٤٠ والنهاية جـ ٢ / ٤٨٢

(٢) غريب أبى عبيد جـ ١ / ٢١٥ - ٢١٦

(٣) إصلاح الغلط / ١١ / ب

أ) بنت مخاض من ولد الناقة ما كانت ذات سنة وطعنت فى الثانية .

ب) بنت لبون بنت الناقة إذا طعنت فى السنة الثالثة .

جـ) الحِقَّة من الأبل ما طعن فى السنة الرابعة والجمع حِقَاقٌ .

د) الجَذَع ما قبل الثَّنِىِّ والجمع جذاع وجذعان والأنثى جذعة والجمع جَذَعَات . راجع فيما سبق المصباح المنير .

ثم قال : « وإنما سمى شنقا لأنهم كانوا يفردون الجنس منها ، ويضمون بعضها إلى بعض ، فيكون منفرداً عن الصنف الآخر ، وكل شئ قرنته بشئ فقد شنقته به »[1]

وقال ابن فارس : « الشين والنون والقاف أصل صحيح منقاس ، وهو يدل على امتداد فى تعلق بشئ »[2] ثم فسر الشنق بما ذكره أبو عبيد .

أما بيت الأخطل فمعناه أن الممدوح كان يحتمل الديات وافية كاملة زائدة ، وكلام أبى عبيد فى أشناق الديات له وجه لأنهم كانوا يقسمون الدية على العاقلة ، فربما اقتضت القسمة أو اقتضت طاقات الأفراد أن تبقى أعداد لا تجد من يحملها ، فيحملها هذا الشخص الممدوح فى الشعر .

أما على كلام ابن قتيبة فتفسير البيت أنه يحمل أشناق الديات أى أصنافها .

ففكرة الضم عند ابن قتيبة هى المسيطرة فى تفسير هذه المادة ، ولذلك جاء بتفسير آخر للحديث قائلا :

ولهذا ذهب قوم فى قول رسول الله ﷺ :

(لاشناق) إلى أنه أراد : لا يضم الرجل إبله إلى إبل غيره ليمنع ما يجب عليه من الصدقة ، أوليحتال بذلك فى بخس المُصَدِّق » [3]

---

(١) إصلاح الغلط ١١ / ب.

(٢) المقاييس ٣ / ٢١٩.

(٣) إصلاح الغلط ١١ / ب .

وقد أخذ اللغويون بتفسير أبى عبيد ، ودافعواعنه وردوا ما ذهب إليه ابن قتيبة ، وردوا كذلك نقد أبى سعيد الضرير لأبى عبيد وقد اعترض أبو سعيد الضرير على أبى عبيد وقال : « قول أبى عبيد الشنق ما بين الخمس إلى العشر محال ، إنما هو إلى تسع ، فإذا بلغ العَشْر ففيها شاتان ، وكذلك قوله ما بين العشر إلى خمس عشرة ، كان حقه أن يقول إلى أربع عشرة ، لأنها إذا بلغت خمس عشرة ففيها ثلاث شياه ، قال أبو سعيد : وإنما سُمّى الشَّنَقُ شنقا لأنه لم يؤخذ منه شئ » [١]

وبلغ الأمر بأبى سعيد الضرير أن يقول « وللعرب ألفاظ فى هذا الباب لم يعرفها أبو عبيد »[٢]

سبحان الله أبو عبيد عالم اللغة وشيخ الغريب ، والإمام الجبل الذى نفخ فيه الروح ، يقال فيه مثل ذلك . لقد انبرى ابن منظور يدافع عن أبى عبيد وجاء فى لسان العرب :

«قال محمد بن المكرم عفا الله عنه : قد أطلق أبو سعيد الضرير لسانه فى أبى عبيد ، وندَّد به بما انتقده عليه بقوله هو إلى تسع وكذلك قوله ما بين العشر إلى خمس عشرة كان حقه أن يقول إلى أربع عشرة ، ثم بقوله ثانيا إن للعرب ألفاظا لم يعرفها أبو عبيد، وهذه مشاحَّة" فى اللفظ

---

(١) لسان العرب (شنق) .

(٢) لسان العرب (شنق) .

واستخفاف بالعلماء ، وأبو عبيد رحمه الله لم يَخْفَ عنه ذلك ، وإنما قصد ما بين الفريضتين فاحتاج إلى تسميتها ، ولا يصح له قول الفريضتين إلا إذا سمَّاهما فيضطر أن يقول عشر أو خمس عشرة ، وهو إذا قال تسعًا أو أربع عشرة فليس هناك فريضتان ، وليس هذا الانتقاد بشئ ، ألا ترى إلى ما حكاه الفراء عن الكسائى عن بعض العرب : الشَّنَقُ إلى خمس وعشرين ، وتفسيره بأنه يريد ما بين الخمس إلى خمس وعشرين ، وكان على زعم أبى سعيد : يقول : الشنق إلى أربع وعشرين لأنها إذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض ، ولم ينتقد هذا القول على الفراء ، ولا على الكسائى ولا على العربى المنقول عنه ، وما ذاك إلا لأنه قَصَدَ حد الفريضتين ، وهذا انحمال من أبى سعيد على أبى عبيد » [1]

وقد ذكر الفيومى عدة معانٍ للشنق ، وهو معجم فقهى ، ويكاد يكون مستوعبا لمعانيها من الكتب اللغوية السابقة عليه ومع ذلك لم يقل بأن الأشناق فى الديات أصنافها قال الفيومى :

« الشَنَقَ بفتحتين ما بين الفريضتين والجمع أشناق مثل سبب وأسباب ، وبعضهم يقول هو الوَقْصُ ، وبعض الفقها ، يخص الشنق بالإبل ، والوقص بالبقر والغنم ، والشنق أيضا : ما دون الدية الكاملة وذلك أن يسوق ذو الحمالة الدية الكاملة ، فإذا كان معها دية جراحات فهى الأشناق متعلقة

(١) لسان العرب (شنق) .

بالدية العظمى ، والأشناق أيضاً الأروش كلها من الجراحات كالموضِحة وغيرها ، والشنق أيضاً أن تزيد الإبل فى الحَمَالة ستا أو سبعًا ليوصف بالوفاء »[1]

مـــن حديـــث أم زرع :

« زوجى إن أكل لَفَّ »

« وإن شرب اشتفَّ »

« ولا يُولج الكف ليعلم البَثَّ »

لـــــف

ذكر أبو عبيد أن « اللف فى المطعم : الإكثار منه مع التخليط من صنوفه ، والاشتفاف فى الشرب : أن يستقصى ما فى الإناء ، ولا يُسْئِرُ فيه ، وإنما أخذ من الشفافة وهى البقية تبقى فى الإناء من الشراب ، فإذا شربها صاحبها قيل اشتفّها وتشافهًا تشافًا - قال ذلك الأصمعى »[2]

---

(١) المصباح المنير (شنق) ١ / ٤٩٥ - ٤٩٦

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد جـ٢ / ٢٩٢

وقال أيضًا : « قولها لا يولج الكف ليعلم البث قال : فأحسبه كان بجسدها عيب أو داء تكتئب له ، لأن البث هو الحزن فكان لا يدخل يده فى ثوبها ليمس ذلك العيب ، فيشق عليها ، تصفه بالكرم » [1] ونقل هذا التفسير أصحاب كتب الغريب [2]

وقد انتقده ابن قتيبة قائلا : « وقد تدبرت هذا التفسير فرأيت فى اللفظين الأولين قد وصفته بالشره والنهم والبخل ، ومن شأنهم أن يذموا بكثرة الطعم ويمدحوا بقلة الرُزْء ، فكيف تهجوه بلفظين ، وتصفه بالكرم فى الثالث » [3].

ثم قال : « ولا أرى القول فيه إلا ما قال ابن الأعرابى ، فإنه رواه «زوجى إن أكل لفّ ، وإن شَرِب اشتفّ ، وإن رقَدَ التفّ ، ولا يُدْخِلُ الكف فيعلم البَثُّ » وفسره فقال : أرادت أنه إذا رقد التف ناحية ولم يضاجعها ولم يمارس معها ما يمارسه الرجل من المرأة إذا أراد وطأها فيدخل يده في ثوبها فيعلم البث ، ولا بَثَّ هناك غير حب المرأة دنو زوجها منها ، ومضاجعتها إياه »[4] .

لقد أيد ابن قتيبة قول ابن الأعرابي ، ورأي أنه يتفق مع السياق وأنها كَنَتْ بالبث عن المضاجعة وقرب الزوج منها ، لأن البث كان من أجله

(١) السابق ٢ / ٢٩٣ .

(٢) انظر الغريبين ٣ / ق ١٤٣ والفائق ٣ / ٥٠ والنهاية ٤ / ٢١٦ .

(٣) إصلاح الغلط ١٢ / ب .

(٤) السابق نفسه ، والمراد بقلة الرُزْء : قلة الإصابة من الطعام

واستشهد بقول امرأة أعرابية لزوجها تعيره «إن شَرِبْكَ لاشْتِفَافٌ وإن ضجعتك لانْجِعَافٌ ، وإن شملتك لالْتِفَافٌ » [1].

وبقول أوس بن حجر :

وهَبَّت الشَّمْألُ البَلِيلُ وَإِذْ . . . بَاتَ كَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعاً [2]

أي ملتفا ناحية لا يضاجعها ، والمراد بالكميع الزوج والبث في الأصل شدة الحزن ، والمرض الشديدة كأن الإنسان من شدته يبثه صاحبه [3]، والمادة تدل علي تفريق الشئ وإظهاره »[4] .

وقد أخذ اللغويون بهذين التفسيرين [5]، واللفظ في هذا التركيب يحتمل المعنيين ، فهي إما تصفه باللطف في معاملتها ، وإما أن ذلك ذم له لأنه لا يتفقد أمورها ومصالحها ، وكون صدر الكلام كان ذَمّاً له فإن الأولي أن يكون عجزه كذلك . إذ أن النسوة اللاتي اجتمعن في حديث أم زرعَ تعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً كما ورد [6]. سواء أكان ذلك مدحاً أم ذَماً .

---

(١) السابق نفسه

(٢) السابق نفسه

(٣) انظر لسان العرب (بثث) ١ / ٢٠٨

(٤) المقاييس (بثث) ١ / ١٧٢ .

(٥) لسان العرب (بثث) ١ / ٢٠٨ .

(٦) الحديث في البخاري كتاب النكاح ٧ / ٣٤ - ٣٥ .

الغراب الأعصم :

في حديث النبي ﷺ أنه ذكر المختالات المتبرجات فقال :« لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ منهن إلاَّ مِثْلُ الغُرَابِ الأعْصَمِ » (1).

ذكره أبو عبيد وقال :« الغراب الأعصم هو الأبيض اليدين ، ولهذا قيل للوعول عصم ، والأنثي منهن عصماء والذكر أعصم ، وإنما هو لبياض في أيديها ، فوصف قلة من يدخل الجنة منهن ، قال أبو عبيدة : وهذا الوصف في الغربان عزيز لا يكاد يوجد ، إنما أرجلها حمر وأما هذا الأبيض البطن والظهر فإنما هو الأبقع وذلك كثير ، وليس هو الذي ذكر في الحديث ، قال أبو عبيدة : فنري أن مذهب الحديث أن من يدخل الجنة من النساء قليل كقلة الغِرْبَانِ العُصْمِ عند الغِرْبَانِ السُّود والبُقْعِ » (2).

وقد انتقده ابن قتيبة قائلاً :« وقد تدبرت هذا التفسير فرأيته مضطرباً لأنه قال في أوله الأعصم هو الأبيض اليدين ، والغراب ليس له يدان ، ثم قال بعد وهذا الوصف في الغربان عزيز لا يكاد يوجد ، إنما أرجلها حمر ، فكأنه أراد هو الأبيض الرجلين ، وذكر مع هذا أن أرجل الغربان حمر ، ولم أر ذلك في البقع منها ولا في الغدفان ، وإنما الحمر

(1) غريب الحديث لأبي عبيد جـ٣ / ١٠١ والغريبين ٢ / ق ٢٩٨ ، والفائق ٢ / ٤٣٨ والنهاية ٣ / ٢٤٩ .

(2) غريب الحديث لأبي عبيد جـ ٣ / ١٠٢ .

الأرجل ضرب منها سود صغار ، وهي مع ذلك حمر المناقير ، والغراب الأعصم هو الأبيض الجناحين ، لأن جناحي الطائر بمنزلة الأيدي » [1].

ثم ذكر حديثا رواه ابن خزيمة وفيه «فإذا نحن بغرابين فيهما غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين فقال : « لا يَدْخُلُ الجنةَ من النساءِ إلا قدرُ هذا الغراب في الغِرْبانِ » ، والغراب الأبيض الجناحين عزيز لا يكاد يوجد »[2].

ويتتبع كلام ابن قتيبة السابق يتضح لنا ما يأتي :

أولاً : أنه وصف تفسير أبي عبيد بالاضطراب ، والحقيقة أنه قد اضطرب هو إذ رجع في نهاية الأمر إلي ما قاله أبو عبيد .

ثانيا : أخذ علي أبي عبيد أن جعل للغراب يدين ، مع أنه هو قال بأن جناحي الطائر بمنزلة اليدين ، وذلك ما أراده أبو عبيد .

ثالثا : «وهذا الوصف في الغربان عزيز لا يكاد يوجد ، إنما أرجلها حمر» جعله ابن قتية من كلام أبي عبيد مع أن أبا عبيد لم يقله ، وإنما حكاه تفسيراً آخر رواه عن أبي عبيدة بعد أن قدم تفسيره هو .

رابعاً : استقر ابن قتيبة في آخر كلامه علي تفسيره بالأبيض الجناحين، وذلك قريب مما قاله أبو عبيد إذ جناحا الطائر بمنزلة اليدين له .

---

(١) إصلاح الغلط ق ١٣ / أ

(٢) السابق نفسه .

خامساً : أن « أصل العصمة البياض يكون في يدي الفرس والظبي والوَعْل » [1]، وروي عن النضر بن شميل أن « الغراب الأعصم هو الأبيض الجناحين »[2] .

ويتضح من تفسير اللغويين للأعصم في الخيل سواء فيما روي عن الأصمعي أو أبي عبيدة أو النضر أو الليث أن الكلام كله منصب على اليدين ، ونعني به في الغراب الجناحين لأن جناحي الطائر بمنزلة اليدين .

ونقد ابن قتيبة جاء من قبل أنه خلط تفسير أبي عبيدة بتفسير أبي عبيد ، فالمسألة إذن فيها رأيان والمرجح رأي أبي عبيد [3].

** ** ** **

(١) النهاية ٢ / ٢٥٠

(٢) لسان العرب (عصم)

(٣) انظر الغريبين جـ ٢ / ق ٢٩٨ : ٣٠٠ ، والنهاية ٣ / ٢٥٠ ، واللسان (عصم)

أخـــاقيـــق :

في حديث النبي ﷺ أن رجلا كان واقفاً معه وهو مُحْرِمٌ فَوَقَصَتْ به نَاقَتَهُ في أَخَاقيقِ جِرْذان » [(١)].

روي أبو عبيد هذا الحديث ، ولفظة (أخاقيق) الواردة فيه بسنده عن هشيم ، قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ثم روي عن الأصمعي «إنما هي لَخَاقيق ، واحدها لُخْقُوقٌ وهي شقوق في الأرض » [(٢)].

فأبو عبيد روي الحديث ، وروي كلام الأصمعي ، ولم يرجح كلام الأصمعي ، ولم يخطئ رواية الحديث ، فتوجه ابن قتيبة بالنقد ، وأتي بكلام الرياشي مع ما يشتم منه من عداوة كانت بين الرياشي وأبي عبيد ، وإذا كان الرياشي توفي سنة ٢٥٧هـ ، فكلام الأقران لا يقدح ، وأبو عبيد إمام له قدره.

قال ابن قتيبة «كان الرياشي يذكر هذا ويعجب منه ويقول : بَلَغني أن هذا الذي يفسر الحديث يذكر أنها لخاقيق ، وإنما هي أخاقيق كما جاء في الحديث ، واحدها خَقٌّ وهو الجُحْرُ ، ثم يجمع فيقال أَخْقَاقٌ وخُقُوق ، ثم يجمع أخقاق فيقال أخاقيق [(٣)].

(١) غيب الحديث لأبي عبيد جـ١ / ٩٥ والغريبين ١ / ق ٣١٣، والنهاية ٢ / ٥٧ .
(٢) غريب الحديث لأبي عبيد جـ ١ / ٩٥ .
(٣) إصلاح الغلط ق ١٣ / ب

فأبو عبيد الذي قالوا عنه إنه كان أعلم الناس بالغريب لا يذكره الرياشي باسمه ، وإنما يقول : « بلغني أن هذا الذي يفسر الحديث » على ما رواه ابن قتيبة فيما سبق .

وعن الخليل بن أحمد « اللُّخْقُ واللُّخْقُوقُ : الشّقُّ وهو آثار جخّ الماء حيث يجخّ »[1].

ونقل ابن الأثير عن الأزهري أنه صحح كونها «أخاقيق»[2] وليس فيما رواه أبو عبيد غلط ، غاية الأمر أنهما لغتان فقد ذكر الجوهري : «الأخْقُوق لغة في اللخْقُوق ، وفي الحديث « فَوَقَصَتْ به نَاقَتُهُ في أخاقيقِ جِرْذَان » وهي شقوق في الأرض ، ولا يعرفه الأصمعي إلا باللام [3].

** ** ** **

(١) العين باب الخاء والقاف واللام ٤ / ١٥٢ .
(٢) النهاية ٢ / ٥٧ .
(٣) الصحاح (خقق) ٤ / ١٤٧٠ .

في الحديث «إنَّ قُرَيْشاً كَانُوا يَقُولُونَ إنَّ محمداً صُنْبُورٌ» [1].

« عن أبي عبيدة : الصنبور : النخلة تخرج من أصل نخلة أخري لم تُغْرس ، وقال الأصمعي : الصنبور : النخلة تبقي منفردة ويدق أسفلها ، وقال أعرابي في صفة نخله : [صنبر أسفله وعشَّ أعلاه] قال : يعني دقّ أسفله ، وقَلَّ سعفه ويبس ، قال أبو عبيد : وقول الأصمعي أعجب إلي يعنون أنه فرد ليس له ولد ولا أخ ، فاذا مات انقطع ذكره » [2].

وهنا نري أبا عبيد يذكر تفسيرين للفظة ، ويرجح قول الأصمعي فينتقده ابن قتيبة قائلا : « وقد تدبرت هذا التفسير فلم أر النخلة إذا دَقَّ أسفلها ويبس سعفها أولي بأن تشبه بالفرد الذي لا ولد له ولا أخ من النخلة إذا غلظ أسفلها ورطب سعفها لأن هذه في الانفراد بمنزلة هذه ، ولا أدري أي شئ أوحشه من قول أبي عبيدة وهو الصواب ، فإنما أرادوا أن محمداً ناشئ حَدَث بمنزلة الصنبور الذي يخرج من أصل النخلة ، يقولون : فكيف تتبعه المشايخ والكبراء وهو كذلك» [3] .

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١٠ والغريبين ٢ / ق ١٦٨ ، والفائق ٢ / ٣١٦ ، والنهاية ٣ / ٥٥ ، والتذييل والتذنيب ص ٨٩ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١٠ ، ١١ بتصرف يسير .

(٣) إصلاح الغلط ق ١٤ / أ .

وتفسير الأصمعي رواه عنه أبو عبيد وجاء في كتاب النخل والكرم للأصمعي[1] ، وقدمه علماء الغريب في كتبهم[2] .

أما ابن قتيبة فقد رجح تفسير أبي عبيدة السابق ، وأخذ يطعن في تفسير الأصمعي ظنا منه أنه إن هدمه فقد سلم الأمر لتفسير أبي عبيدة الذي ارتضاه .

وفي الواقع إن تفسير الأصمعي جيد ، والمراد منه أن الرسول ﷺ فرد لا ولد له ولا أخ ، ولذلك شاهده من كلام العرب ، كما أن هذه القضية قد تحدث عنها القرآن في سورة الكوثر .

وقد رد ابن قتيبة تفسير الأصمعي ، وبالتأمل في قوله السابق « ولا أدري أي شئ أوحشه -يعني أبا عبيد- من قول أبي عبيدة ، وهو الصواب ، فإنما أرادوا أن محمداً ناشئ حَدَثٌ بمنزلة الصنبور الذي يخرج من أصل النخلة ، يقولون فكيف تتبعه المشايخ والكبراء وهو كذلك » .

نري ابن قتيبة يؤول كلام أبي عبيدة ، ذلك أننا نري ابن قتيبة قد اختصر كلام أبي عبيدة ، ولو أعدنا قراءة كلامه كاملا لاشتممنا من قوله «لم تُغْرَسْ» رائحة الطعن في نسبه وأصله ﷺ وذلك هو ما أوحش أبا

(١) النخل والكرم ص ٧٠ - ٧١ وانظر الغريبين جـ ٢ ق ١٦٨ والفائق ٢ / ٣١٦ والنهاية ٣ / ٥٥ والتذييل والتذنيب ص ٨٩ .
(٢) انظر ما سبق

عبيد من هذا التفسير ، وهو محق في ذلك ، ولذلك كان رد أبي عبيد « لأن النبي ﷺ لم يكن أحدٌ من أعدائه من مشركي العرب ولا غيرهم يطعن عليه في نسب ، ولا اختلفوا في أنه أوسطهم نسباً ﷺ » (١).

وقد رأينا أصحاب المعاجم يأخذون بتفسير الأصمعي الذي ارتضاه أبو عبيد لكلمة الصنبور (٢).

وفي تفسير أبي عبيد لقول الأعرابي في صفة النخل الذي يملكه «صَنْبَرَ أسفله وعشَّشَ أعلاه» قال يعني : دَقَّ أسفله وقَلَّ سَعَفُه ويَبِسَ»

أما ابن قتيبة فيري أن المعني في «صنبر أسفله» خرج في أسفله نخل صغار وهي الصنابير ، فأضعفه وأذهب قوته ، وقل سَعَفُه لذلك » (٣).

كلا / فرأي أبي عبيد له وجه إذا دقَّ أسفلها فهي أوشكت على الذواء والموت ، أي هي قريبة الفناء وكذلك الفرد الذي لا أخ له ولا ابن ، فشبهوه بها يقولون إنه فرد ليس له ولد ولا أخ فإذا مات انقطع ذكره .

ويشهد له قول أوس بن حجر :

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١١ .

(٢) القاموس المحيط ٢ / ٧٢ وديوان الأدب ٢ / ٦٣ وقدمه ابن منظور في لسان العرب (صنبر) ٤ / ٢٥٠٥ .

(٣) إصلاح الغلط ق ١٤ / أ .

مُخَلَّفُون وَيَقْضِي النَّاس أَمْرَهُمُ غُشُّو الأَمَانَةِ صُنْبُور فصُنْبُور [1].

فهو يعيب قوما بأنهم مخلفون ، قاعدون ثم إن فيهم مع هذا التواكل وقضاء الناس لمصالحهم أنهم غَاشُّون للأمانة ، وأنهم صنابير ، ورجل صنبور «فرد ضعيف ذليل لا أهل له ولا عقب ولا ناصر » [2].

وكل هذا يؤيد تفسير أبي عبيد .

** ** ** **

(١) البيت في غريب أبي عبيد جـ ١ / ١١ وتاج العروس (غشش) ولسان العرب (غشش) و(غسس) و(صنبر) وفيه روايات منها «صنبور لصنبور» و «غسّ» بالسين والبيت في ديوان أوس بن حجر ص ٤٥ ط بيروت سنة ١٩٦٠ .

(٢) لسان العرب (صنبر) جـ ٤ / ٢٥٠٥ .

يُعَرِّب

في حديث النبي ﷺ «الثيب يُعَرِّبُ عنها لِسَانُها»[1] قال أبو عبيد : هذا الحرف يروي في الحديث يعرب بالتخفيف وقال الفراء : هو يُعَرِّب بالتشديد ، يقال : عَرَّبْتَ عن القوم إذا تكلمت عنهم واحتججت لهم »[2].

وذكر أبو عبيد عدة أحاديث فيها يُعْرِب بالتخفيف ، وقال عنها : «وليس هذا من إعراب الكلام في شئ وإنما معناه أنه يبين لك القول ما في قلبه »[3].

أما حديث عمر رضي الله عنه « ما يمنعكم إذا رأيتم الرجل يَخْرِقُ أعراضَ الناس ألا تعربوا عليه » وليس ذلك من هذا ..

ومعني (لا) صلة ، إنما أراد ما يمنعكم أن تعربوا يعني أن تفسدوا وتقبحوا فعاله»[4].

وقد انتقد ابن قتيبة قول أبي عبيد في «يُعَرِّب عنها لسانها» وقال : « واللفظ علي ما جاء في الحديث (يُعْرِب عنها لسانها) يقال : اللسان يعرب عن الضمير أي يبين عنه والإعراب في الكلام من هذا إنما هو الإفصاح والإبانة .

ولم أسمع أحداً يقول التعريب[5] .

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١٦٢ .
(٢) غريب أبي عبيد ١ / ١٦٣
(٣) السابق نفسه .
(٤) السابق ص ١٦٤ وغريب أبي عبيد ٣ / ٢٥٢ والفائق ٢ / ٤١٤ والنهاية ٣ /٢٠١
(٥) إصلاح الغلط ق ١٤ / أ

كيف يدعى ابن قتيبة ذلك ، وقد أثبته الفراء[1] والزمخشرى[2] كما ذكره الجوهرى - أعنى الحديث وتفسيره وأورد أَعْرَبَ وعَرَّب ، وذكر من معانيها « أعرب بحُجَّته أى أفصح بها ولم يَتَّق أحداً ، وعَرَّبت عن القوم أى تَكلَّمت عنهم »[3] وفى هذا إبانة وإفصاح .

وذكر ابن الأثير (أعرب وعَرَّبَ) وقال : « وكلا القولين لغتان متساويتان بمعنى الإبانة والإيضاح »[4] وكذا ابن منظور [5].

وهذا كله يؤكد أن نقد ابن قتيبة كان فى غير موضعه .

الأجـــــذم :

والأجذم فى حديث النبى ﷺ « مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ أَجْذَمُ »[6]

قال أبو عبيد : « أجذم : هو المقطوع اليد ، يُقَالُ منه قد جَذِمَتْ يده فأنا أجذمها ، ومن ذلك حديث على بن أبي طالب رحمه الله : من نكث بيعته لقى الله يوم القيامة أجذم ليست له يد ، فهذا تفسير الأجذم ، وقال المتلمس :

(1) غريب الحديث لأبى عبيد ١ / ١٦٣

(2) الفائق ٢ / ٤٠٩ وأساس البلاغة (عرب) ٢ / ١٠٦

(3) الصحاح (عرب) ١ / ١٧٩ (4) النهاية جـ ٣ / ٢٠٠

(5) لسان العرب (عرب) صـ ٢٨٦٥

(6) غريب الحديث لأبى عبيد جـ ٣ / ٤٨ وسنن الدارمى ٣ ومسند أحمد ٥ / ٢٨٤ - ٢ - ٣٢٣ - ٣٢٨ .

وهل كنت إلا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ ∴ بكَفٍ لَهُ أُخْرَىٰ فأصبح أَجْذَمَا[1]

فقد فسره بالمقطوع اليد ، واستشهد بالحديث الذى ورد فيه مفسراً ، وببيت المتلمس ، وبهذا قال الهروى والزمخشرى وابن الأثير .[2]

وقد انتقده ابن قتيبة قائلاً : «قد تدبرت هذا التفسير فرأيته أُتِيَ فيه من قِبَلَ البيت الذى استشهده ، وليس كل أجذم أقطع اليد ، وإذا نحن حملنا الحديث على ما ذهب إليه رأينا عقوبة الذنب لا تشاكل الذنب ، لأن اليد لاسبب لها فى نسيان القرآن ، والعقوبات من الله عزَّ وجل تكون بحسب الذنوب كقوله :(ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَيَقُومُونَ إلاَّكَماَ يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِن المَسِّ)يريد أن الربا الذى أكلوه ربا فى بطونهم فأثقلهم، فهم يقومون ويسقطون كما يصيب من تخبطه الشيطان . وكقول رسولﷺ : رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بى قوماً تُقْرضُ شِفَاهُهُمْ ، كُلَّماَ قُرِضَتْ وَفَتْ ، فقال لى جبريلُ عليه السَّلاَمُ : هَؤُلاَءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ مالاَ يَفْعَلُونَ» ، ومثل هذا كثير[3]

فنرى ابن قتيبة لم يقل شيئاً فى الشاهد ، وهو فى كتب اللغة ثابت لم

(١) غريب الحديث لأبي عبيد جـ٣ / ٤٨ - ٤٩
(٢) انظر الغريبين جـ١ / ق ١٥٢ والفائق ١ / ١٩٩ والنهاية ١ / ٢٥١
(أ) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .
(٣) إصلاح الغلط ق ١٤ / ب

يتطرق إليه شك ، وفسروه بما ذهب إليه أبو عبيد [١] وقد اقتصر الجوهرى فى تفسيره على ما قاله أبو عبيد .

أما قول ابن قتيبة وإذا نحن حملنا الحديث على ما ذهب إليه رأينا عقوبة الذنب لاتشاكل الذنب ، لأن اليد لاسبب لها فى نسيان القرآن ، والعقوبات من الله عزّ وجل تكون بحسب الذنوب »

فيكفى فى الرد عليه قول ابن الأنبارى « لو كان العقاب لا يقع إلا بالجارحة التى باشرت المعصية لما عوقب الزانى بالجلد والرجم فى الدنيا ، والنار فى الآخرة » [٢]

بالأضافة إلى أن عقوبة الذنب ليس بلازم أن تشاكل الذنب . فبعض الذنوب عقوبتها تشاكلها ، وبعضها يشاكل جنسها ، فترك القرآن ونسيانه قطيعة ، يشاكله قطع اليد ، ثم إن اليد تطلق على النعمة لأنها سبب إيصال الخير ، فمن ترك كلام الله ونسيه عوقب بقطع الخير عنه وقطع يده فى الآخرة .

هذا وقد فسره ابن قتيبة بتفسير آخر يعنى به أنه بعث يوم القيامة مجذوماً أى مريضا بهذا الداء .

(١) انظر الصحاح (جذم) ٥ / ١٨٨٤ ولسان العرب (جذم) صـ٥٧٨ وكذا فسر الأجذم فى العين (جذم) ٦ / ٩٦ وعند الفارابى « جذم اليد : قطعها » ديوان الأدب ٢ / ١٨١ .

(٢) لسان العرب (جذم) صـ ٥٧٨ .

قال : « وهذا أشبه بالعقوبة ، لأن القرآن كان يدفع عن جسمه كله العاهة ، ويحفظ له صحته وزينته ، فلما نسيه فارقه ذلك فنالته الآفة فى جميعه ، ولا داء أشمل للبدن من الجذم ، ولا أفسد للخِلْقَة »[1]

نسأل الله العفو والعافية . وقد أيده الأزهرى وقال عنه إنه قريب من الصواب [2]

كما فسره ابن الأنبارى بأن معناه « لقى الله وهو أجذم الحجة ، لالسان له يتكلم به ، ولا حجة فى يده »[3]

« وقال الخطابى : معنى الحديث ما ذهب إليه ابن الأعرابى وهو أن من نسى القرآن لقى الله تعالى خالى اليد من الخير ، صفرها من الثواب ، فكنى باليد عما تحويه وتشتمل عليه من الخير » [4]

فهذه عدة أقوال فى تفسير اللفظة نقلها ابن الأثير وغيره ، والمرجح عند علمائنا هو قول أبى عبيد ، قال ابن الأنبارى « القول ما قال أبو عبيد »[5]

---

(١) إصلاح الغلط / ق ١٥ / أ

(٢) التهذيب جـ ١١ / ١٧

(٣ ، ٤) لسان العرب (جذم) صـ ٥٧٨

(٥) انظر الغريبين جـ١ / ق ١٥٢ والنهاية ١ / ٢٥١ ولسان العرب (جذم)

الجبهة - النخة - الكسعة

فى حديث النبى ﷺ « لَيْس فى الجبهة ولا فى النخة ولا فى الكُسْعَة صَدَقَة" [1]

ذكر أبو عبيد ما رواه فى تفسير هذا الحديث عن ثلاثة من أئمة اللغة وهم أبو عبيدة ، والكسائى ، والفراء .

« قال أبو عبيدة : الجبهة : الخيل ، والكسعة الحمير ، والنّخّة الرقيق، قال الكسائي : هى النُخّة بضم النون ، فسرها بالبقر الحوامل ، وقال الفراء :والنُخّة أن يأخذ المصدق ديناراً بعد فراغه من أخذ الصدقة وأنشد :

عَمى الذى مَنَعَ الدّينَارَ ضَاحِيةً .:. دينارَ نخّةِ كلبٍ وهو مَشْهُودُ [2]

وعند الكسائى بضم النون والتشديد وتعنى البقر الحوامل وعند الفراء هى أن يأخذ المُصَّدّقُ ديناراً بعد فراغه من أخذ الصدقة . وقد رد ابن قتيبة هذا التفسير الأخير واستبعده قائلا« فكيف يجوز أن يحمل عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « ليس فى النخة صدقة » فأية صدقة تكون فى دينار يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة ظلما ، ولو أراد هذا لقال : لا نخة ، أو لقيل نهى رسول الله ﷺ عن النخة»[3]

(١) غريب الحديث لأبى عبيد ١ / ٧ والغريبين جـ ١ / ٢١٥ ط والفائق ١ / ١٨٤ والنهاية ١ / ٢٣٧ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٧ - ٨

(٣) إصلاح الغلط ق ١٥ / ب

وهذا فهم جيد من ابن قتيبة ، وقد أورد الخليل والزمخشرى تفسير النخة بالرقيق [1]، ورجح ابن قتيبة أن « النخة الإبل العوامل ، وسميت نخة بالسوق والزجر وما أشبهه »[2]

وقد أطلقه الفير وزابادى على « الرقيق والحمير والبقر العوامل ، وأن يأخذ المصدق » [3]

أما البيت الذى استشهد به الفراء فهو شاهد لابن قتيبة لأن فيه «دينار نخة » فذلك بإضافة الدينار إلى النُّخة على أنه غيرها ، وإنما أراد أنه كان يأخذ ديناراً عن نختهم وهى إبلهم العوامل فمنعه ذلك[4]

وكلام ابن قتيبة له شواهده فى رده على الفراء ، أما كون النخة تعنى الرقيق والحمير والبقر والأبل العوامل فلا مانع من ذلك ، ويؤخذ كلام ابن قتيبة مضافا إلى القاموس ، وكلام الأئمة مقبول

أما تعليل ابن قتيبة الاشتقاقى بأنها سميت نَخَّة بالسوق والزجر وما أشبهه ، فليس خاصاً بالأبل ، بل يشترك فيها ما سبق ذكره .

أما المستبعد وفيه التعسف فهو تفسيرها بأن يأخذ المُصَدق ديناراً بعد

---

(١) العين باب الخاء (نخخ) ٤ / ١٤٣ والفائق ١ / ١٨٤
(٢) إصلاح الغلط ق ١٥ / ب
(٣) القاموس المحيط (نخخ) ١ / ٢٦٩
(٤) إصبلاح الغلط ق ١٥ / ب

فراغه من الصدقة ، ورد ابن قتيبة جيد وتخريجه للشاهد مقبول . وقد رأيناه يستعين بالمناقشة العقلية للتفسير الذى يعترض عليه .

والنَّخة والنُّخَّةُ لغتان كما يظهر من كلام الكسائى ، فقد قال فى ضم النون « هذا كلام أهل تلك الناحية كأنه يعنى أهل الحجاز وما وراءها إلى اليمن [1] وعليه ففتحها لغة ناحية أخرى .

** ** ** **

(١) غريب الحديث لأبى عبيد ١ / ٨

من حديث النبي ﷺ في صفة أهل الجنة« لا يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ، إنَّماَ هُوَ عَرَقٌ يَجْرِي مِن أعْرَاضِهِم مِثْلُ رِيحِ المِسْك»[1]

« قال الأموي: واحد الأعراض عِرْضٌ ، وهو كل موضع يعْرَقُ من الجسد ، يقال منه : فلان طيب العِرْضِ وقال الأصمعي : يقال : فلان طيب العرض أي طيب الرائحة ، قال أبو عبيد : المعني في العِرْض ههنا أنه كل شيء من الجسد من المغابن وهي الأعراض ، وليس العرض في النسب من هذا في شيء »[2]

وقد نقل أئمة الغريب ذلك في كتبهم ، فوجدنا هذا التفسير عند الهروي والزمخشري وابن الأثير ، وقد ذكره الأزهري ، ورد ابن قتيبة عليه ورجح تفسير ابن قتيبية [3].

وقد كان نقد ابن قتيبة بأن الحديث السابق يدل علي أن عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير ، وفصّل القول حسب مايراه في معني العرض حيث اشتم من كلام أبي عبيد أنه يفهم أو يسلم بأن شتم العرض في « شتم عرضه » هو النسب، فقال :«ما أكثر من يغلط في هذا ، ويظن أن شتم العرض هو

(١) غريب الحديث لأبي عبيد١/١٥٤.

(٢) السابق نفسه وبهذا فسر في الغريبين جـ٢/ ق ٢٧١، والفائق ٢/٤٠٩ والنهاية ٣/٢٠٩.

(٣) انظر التهذيب (عرض) ١/٤٥٨.

ثم السلف من الآباء والأمهات ، وليس كذلك ، إنما عِرْض الرجل نفسه وبدنه ، ومنه قول النبي ﷺ :«إنما هو عَرَقٌ يجري من أعراضهم» أى من أبدانهم. ومنه قول أبي الدرداء : أَقْرِض من عرضك ليوم فقرك. أراد من شتمك فلا تشتمه ومن ذكرك فلا تذكره ، ودع ذلك قرضاً لك عليه ليوم الجزاء والقصاص .

ويوضح هذا قول ابن عيينة : لو أن رجلاً أصاب من عِرْض رجلٍ شيئاً ، ثم وَرِعَ فجاء إلي ورثته أو إلي جميع أهل الأرض ما كان فى حِلّ ، ولو أصاب من ماله ثم دفعه إلى ورثته لكنا نرى ذلك كفارةً له ، فعِرْض المؤمن أشد من ماله .

فهذا يدل على أن عرض الرجل بدنه ونفسه لا سلفه وقال حسان بن ثابت:

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ∴ وعند اللّهِ في ذاك الجزاءُ

فإن أبى ووالده وعِرْضى ∴ لعِرْض محمدٍ منكم وِقَاءُ[1]

فنرى من كلام ابن قتيبة أن عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وأن من الخطأ تفسيره بالسلف من الآباء والأمهات مع أن الخليل ذكر أن « عِرْض

(١) إصلاح الغلط / ق ١٦ أ والبيتان من ديوانه ص٨ من قصيدة يمدح فيها رسول الله ﷺ ، ويهجو أبا سفيان وكان هجا النبى ﷺ قبل إسلامه. وكذا فى المقاييس جـ٤/٢٧٣.

الرجل حَسَبُه ، ويقال لا تَعْرِض عِرْضَ فلان أي لا تذكره بسوء»[1] والمادة طويلة في المعاجم وقد قال ابن فارس «العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلي أصل واحد» [2]، وذكر «العرض : عِرْض الإنسان ، قال قوم هو حَسَبُه ، وقال آخرون : نفسه ، وأما قولهم« إن العرض : ريح الإنسان طيبةً كان أم غير طيبة ، فهذا طريق المجاوزة لأنها لما كانت من عِرْضِه سُمِّيَتْ عِرْضاً»[3] وأخذ في تفسير الحديث الذي معنا بما قاله ابن قتيبة ، وأورد شاهده أعني بيتي حسان بن ثابت ، مع تفسيره بقول ابن قتيبة ، وقد رجحه أيضا الأزهري [4].

وقد رد ابن الأنباري علي ابن قتيبة بأن احتجاجه بالحديث لا حجة فيه ، لأن الحديث علي غير ما تَأَوَّله ، وَدلَّ علي غلطه قول مسكين الدارمي :

رب مهزولٍ سمينٍ عِرْضُهَ ∴ وسمينِ الجسمِ مهزولِ الحَسَبِ

ومعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء ، إذ كان مستحيلاً للقائل أن يقول : رب مهزول سمين جسمه لأنه مناقضة ، والدليل أيضا علي أن العرض ليس بالنفس ولا البدن قول النبي ﷺ «دمه وماله وعرضه» فلو كان العرض هو النفس كان قوله «دمه» كافيا من قوله «عرضه» لأن الدم يراد به ذهاب النفس [5].

وهذا يرجح تفسير أبي عبيد .

(١) العين (عرض) جـ١/ ٣٢٠ بتحقيق د. عبد الله درويش ط بغداد .

(٢) المقاييس (عرض) جـ٤ / ٢٦٩ . (٣) السابق ص ٢٧٣ .

(٤) التهذيب (عرض) ١ / ٤٥٨ . (٥) راجع المصادر السابقة في تحقيق هذه اللفظة والجمهرة لابن دريد ٢ / ٣٦٢ .

إغـــلال - إســـلال - عيــبــة :

من حديث النبى ﷺ فى صلح الحديبية كتب فيه «لا إغلال ولا إسلال وأن بيننا عيبة مكفوفة» (١) .

«والإسلال السرقة ، والإغلال الخيانة» (٢).

ولم يفسر أبو عبيد «وأن بيننا عيبة مكفوفة» .

قال ابن قتيبة مستدركاً على أبى عبيد تفسير هذا المثل الأخير نقلا عن ابن الأعرابى والعَيْبة هى التى يُجْعَل فيها الثياب والمكفوفة المشرجة المشدودة ، فأراد أن صلحنا محكم مستوثق منه عيبة مشرجة ، وقيل : بل أراد بيننا صدراً نقيا من الغل والغدر مطوياً على الوفاء ، والصدور يقال لها العِيَابُ لأنها تشتمل على الوُدّ والبُغض كما تشتمل العياب على الثياب» وبين ابن قتيبة أن التفسير الثانى حسن ، غير أن الأول أعجب إليه .

---

(١) غريب الحديث لأبى عبيد ١ / ١٩٨ ، والفائق ٣ / ٧١ .

(٢) المصدرين السابقين والعين ٤ / ٣٤٨ ، وديوان الأدب ٣ / ١٦٢ - ١٦٣ ، وأساس البلاغة (سلل) ١ / ٤٥٥ ، وغلل ٢ / ١٧٠ .

(٣) إصلاح الغلط / ق ١٦ ب بتصرف يسير ومثله فى الفائق ٣ / ٧١ .

صياصي بقر

جاء في إصلاح الغلط« حديث النبي ﷺ وسلم أنه ذكر فتنةً تكون في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر» قال أبو عبيد: الصياصي: القرون، ولم يذكر لم شبهها بقرون البقر، وهذا هو الذي يراد من الحديث.

قال أبو محمد: وإنما شبهها بقرون البقر لما يشرع فيها من الرماح وأشباهها من السلاح، فشبّه ذلك بقرون بقرٍ مجتمعة، وكانت العرب تشبه الكتيبة بالشجر لما يشرع فيها من الرماح، وكانوا ربما جعلوا القرون مكان الأسنّة»[1]

ثم استشهد بالشعر علي ورود القرن مكان السنان، وتسمية الثور رامحاً يريدون أن له رمحاً من قرنه.

والحديث السابق أورده أبو عبيد ومن أتوا بعده[2] ونلاحظ أنه اختصر كلام أبي عبيد، مع أن ماذكره أبو عبيد كافٍ في تفسير اللفظة إذ قال «يعني قرونها، وإنما سميت صياصى لأنها حصونها التي تحصن بها من عدوها وكذلك كل من يحصن بحصن فهو له صيصة، قال الله عزَّ وجلَّ (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ) يقال في التفسير:

---

(١) إصلاح الغلط ق/ ١٧ أ.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٨٤ والغريبين ٢/ق ١٧٥ والفائق ٢/٣٢٣ والنهاية ٣/٦٧.

إنها حصونهم، وكذلك يقال لإصبع الطائر الزائدة في باطن رجله صيصية، والصيصية في غير هذا: شوكة الحائك»[1]

وقد تحدث أبو عبيد عن الاختصار في كلام العرب[2]، وذكر أنه كثير لا يحصي وأنه من أعرب الكلام وأفصَحه، واستشهد بأمثلة من القرآن الكريم، وأشار إلي الاعتماد علي فهم المخاطب فيما يحذف للعلم به.

واستشهد من الشعر ببيتين للأخطل وهما من الرجز:

لما رأونا والصليب طالعا ∴ ومارسرجيس وموتاً ناقعاً

خلوا لنا راذان والمزارعـا ∴ كأنما كانوا غراباً واقعا[3]

« أراد فطار فترك الحرف الذي فيه المعني لأنه قد علم ما أراد »

وقد انتقده ابن قتيبة قائلا: « لم يحذف الشاعر شيئاً ولكن أبا عبيد لم يبلغه البيت الذي بعد هذا، وهو قوله :

«فطار لما أبصر الصواقعا »[4]

كما انتقده في بعض الشواهد من مثل قول ذي الرمة يصف البُزَاة والصقور بالبياض كما قال أبو عبيد في هذا البيت:

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٨٤ والآية من سورة الأحزاب/٢٦ وبهذا فسرت في تفسير ابن كثير ٤/٣٩٩ - وينظر لسان العرب (صيص) ص٢٥٣٧.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٧٢.

(٣) السابق ص٢٧٣.

(٤) إصلاح الغلط ق ١٨/ب.

من الزُّرْق أوصُقْعٍ كأنَّ رءُوسَها

من القَهْزِ والقُوهِيِّ بيض المقانع[1]

قال ابن قتيبة :«الصُّقْع في هذا البيت العِقبان لا الصقور يقال للعُقَابِ صقعاء ، وإنما وصفت بذلك لبياض رءوسها »[2]

وقال الخليل:« الأصقُع من العُقْبان والطير ما كان علي رأسه بياض باللغتين معا »[3] أي بضم القاف وفتحها في الأصقُع.

وقال أيضا« والأصقعَ طويئر كأنه عصفور في ريشه خضرة ورأسه أبيض، يكون بقرب الماء »[4]

وبمراجعة المادة في اللسان يتضح لنا صحة إطلاقها- أعني كلمة الصقع علي العقبان والصقور وما كان من الطير والخيل وغيرهما وعلي رأسه بياض .

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٢٨/١ والبيت في ديوانه ص٣٦٠ واللسان(قهز) وهومن الطويل. والقهز ثياب بيض يخالطها حرير.

(٢) إصلاح الغلط ق١٨/أ .

(٣) العين (صقع) ١٤٨/١.

(٤) السابق نفسه.

ذكر أبو عبيد حديث النبي ﷺ « من اطَّلَعَ في بيتٍ بغير إذنٍ فَقَدْ دَمَرَ» وذكر أن دمر معناها دخل [١]

وبهذا فسرت في كتب الغريب بعده [٢]

وفي ذكر أبي عبيد لحديث النبي ﷺ « ماذا في الأَمَرَّيْن من الشِّفَاء الصَّبِرِ والثُّفَّاء»[٣] ممدود قال:« إن الثُّفَّاءَ هو الحُرْفُ، وتفسيره جاء في هذا الحديث، ولم أسمعه في غير هذا الموضع، وقد رويت أشياء مثل هذا الحديث لم نسمعها في أشعارهم ولا في كلامهم إلا أن التفسير في الحديث، منه قوله« إنه نهي عن كسب الزمارة» وتفسيره في الحديث: الزانية، ومنه حديث سالم بن عبد الله أنه مَرَّ به رجل معه صِير فذاق منه ثم سأله: كيف يبيعه، تفسيره في الحديث أنه الصَّحْنَاة، وكذلك حديثه الآخر: من اطلع من صِيْر باب ففقئت عينه فهي هَدَرٌ، فتفسيره في الحديث أن الصِّير هو الشق في الباب، ومن ذلك حديث عمر رضي الله عنه حين سأل المفقود الذي كان الجن استهوته ما كان شرابهم فقال : الجَدَفُ وتفسيره في الحديث أنه ما لا يغطى ويقال هو نبات باليمن لا يحتاج آكله إلي شرب الماء عليه[٤]فقال: الجَدَفُ، وتفسيره في الحديث أنه مالا يُغَطِّي ثم قال«وفي هَذا أحاديث

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ١/١٤٣.   (٢) الغريبين للهروي ١/ق ٣٥٩ والفائق ١/٤٣٧ برواية «من سبق طَرْفُهُ استئذانه فقددمر» وأوردهما ابن الأثير النهاية ٢/١٣٢-٣٣ مع زيادة« دمر عليهم».

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ج٢/ ٤٠.   (٤) غريب أبي عبيد ٢/ ٤٠ .

كثيرة»(١) فأورد عدة ألفاظ هي الثُّفّاءُ، والزمّارةُ والصّيْرُ، والجَدَفُ، وبين أنها جاءت في الحديث ولم يسمع هو شاهداً شعرياً لها، وذكر أن مثلَ هذا كثير مما يدل على أن غريب الحديث رافد مهم في متن العربية.

أما ابن قتيبة فقد نقد كلام أبي عبيد وذكر أن« الصير معروف مشهور وأتي بشاهدين لدلالته على معنيين:

أحدهما: الصَّحْناة: أدام يتخذ من السَّمَك الصِّغَار مُشَهٍّ مصلح للمعدة. قال جرير يهجو آل المهلب:

كَانُوا إذا جَعَلُوا في صِيرِهم بَصَلاً

ثم اشْتَوَوْا كَنْعَداً من مالحٍ جَدَفُوا

وثانيهما: صير الباب: خَرْقُه، واستشهد له بقول زهير:

وقد كُنْتُ من لَيْلَى سنين ثمانياً

علي صِير أمرٍ ما يَمُرُّ وما يَحْلُو»(٢)

مع أن استشهاده ببيت زهير ليس في موضعه، لأن صيرَ أمرٍ هنا بمعني« مصيره وعاقبته، يقال: فلان علي صير أمرٍ إذا كان علي إشراف من قضائه» كما قال الجوهري(٣).

(١) غريب أبي عبيد ٤٠/٢.

(٢) انظر إصلاح الغلط ق ١٧/ب والصحاح (صير) ٧١٨/٢ ولسان العرب (صير) ٢٥٣٦/٤.

(٣) الصحاح (صير) ٧١٨/٢ .

وذلك ما دعا ابن قتيبة إلي ترك صدر البيت، واستشهاده بعجزه، وقد أيد الجوهري كلام أبي عبيد في أن الصير بمعني شق الباب لم يسمع إلا في الحديث، وليس له شاهد شعري.

أما الثفاء فقد ذكر ابن قتيبة أنه« معروف عند أهل مكة وأهل الحجاز والأعراب وأنه كان يوماً بمكة عند رجل من الباعة فوقف عليه أعرابي فقال له: أعطني ثُفَّاءً فأخرج له حُرْفاً من غير أن يسأله عما طلب»[1]

وقد ذكره الجوهري بالتشديد« الثُّفَّاء علي مثال القُرَّاء: الخَرْدَلُ، ويقال هو الحُرْفُ»[2]

وعند الفيومي بالتخفيف علي مثال« غُرَاب»[3].

وعلي كل فما كان مجهولاً لعالم ربما كان معلوماً لآخر. ومن هذا كثير.

أما تفسير أبي عبيد للجدف فقد أنكره ابن قتيبة وقال:

«لم أزل لتفسير هذا الحديث منكراً لأنه سأله عن شرابهم، فأجاب

(١) إصلاح الغلط ق ١٧/ب.
(٢) الصحاح (ثفأ) ٣٩/١.
(٣) المصباح المنير (ثفأ) ١٣٠/١.

بذكر نبات ، والنبات لا يجوز أن يكون شرابا وإن كان صاحبه يستغني مع أكله عن شرب الماء إلا علي وجه من المجاز ضعيف، وهو أن يكون صاحبه لا يشرب الماء فيقال إن ذلك شرابه لأنه يقوم مقام شرابه، فيجوز أن يقال هذا إن كانت الجن لا تشرب شرابا أصلاً»[1]

لقد ذكر هنا اعتراضه، وما يمكن أن يرد به عليه وأضاف إلي ماذكره أبو عبيد تفسيراً له وجاهته وقبوله إذ لجأ إلي الإشتقاق والتحليل فقال:

« وبلغني عن بعض أصحاب اللغة أنه كان يقول: الجَدَفُ: زَبَدُ الشراب ورغوة اللبن وغيره، سُمّي جدفا من موضعين:

أحدهما : لأنه يُجْدَف عن الشراب أي يقطع، ويلقي إلي الأرض، والجَذْف والجَدَف واحد، ومنه قيل قميص مجدوف الكمين أي مقطوعهما وقصيرهما

تقول: جَدَفْتُ الشيءَ جَدْفاً إذا قطعته، واسم ما انقطع منه جَدَف.. وقد يجوزأن يقال لما لا يُغَطَّي من الشراب جَدَفٌ علي هذا المخرج، كأن غطاءه جُدِف أي قطع.

ثانيهما : أن الشراب يجدف أي يحرك فترتفع الرغوة فما ارتفع منها جَدَفٌ لأنه عن الجدف كان ... ومن الجَدَف مجداف السفينة لأنها تندفع وتنبعث به، ومنه قيل للسوط مِجْدَافٌ »[2]

---

(١) إصلاح الغلط ق٢٢/أ. (٢) إصلاح الغلط ق ٢٢/ب بتصرف يسير.

وهو هنا خرج تفسير أبي عبيد أحسن تخريج. ثم أفاد تفسيراً آخر وهو أن الجدف: ما علا من الرغوة في الغليان لكل شراب وهو خبثه ورداءته، وأنه إذا كان طعام الجن العظام وهي فضل طعام البشر فكذلك يكون شرابهم فضل شرابنا وما ينبذ منه، ويري أن ذلك أشبه من أن يكون نباتا باليمن ينتابه جميع جن الأرض»[1] ويري أن تحليله الاشتقاقي يؤيد ما ذهب إليه. وهو توجيه مقبول، وتفسير جيد.

وفي حديث « فَوَرَدْنا علي جُدْجُد مُتَدَمِّن »[2]

قال أبو عبيد: وإنما المعروف في كلامهم الجُدُّ. قال الأعشي:

ما جُعِلَ الجُدُّ الظَّنُونُ الَّذي ... جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الماطِرِ

وكان الأصمعي يقول: الجُدُّ: البئر الجيدة الموضع من الكلأ، قال أبو عبيد: وأما الجُدْجُد فإنه عندنا دُوَيْبَّةٌ وجمعها جداجد، وأما المتدمن فالماء الذي سقطت فيه دِمَنُ الإبل والغنم وهي أبعارها »[3]

هذا تفسير أبي عبيد، أشبعه شرحاً واستشهاداً ونقل عن الأصمعي، وفرق بين الجُدّ والجُدْجد .

---

(1) انظر السابق نفسه وينظر في تحليله المقاييس (جدف) ٤٣٣/١.

(2) غريب الحديث لأبي عبيد ٤٩٤/٤ والغريبين ج١٤٩/١ ط والفائق ١٩٩/١ والنهاية ٢٤٤/١.

(3) غريب الحديث لأبي عبيد ٤٩٤/٤ والبئر الظنون هى القليلة الماء .

وأخذ علماء الغريب بما قاله أبو عبيد. وقد انتقده ابن قتيبة وبتر كلامه، ولم يشر إلي بيت الأعشي ولا إلي كلام الأصمعي، ونقل عن اليزيدي أن« الجُدْ جُد: البئر الكثيرة الماء»[١]

وكلام الخليل يؤيد أبا عبيد[٢]. وكذا الجوهري[٣].

مما يدل علي أن هذا نقد في غير موضعه، فأكثر اللغويين علي ماقاله أبو عبيد. ولم يخالف إلا اليزيدي.[٤]

** ** ** **

(١) إصلاح الغلط /ق ١٧/ب.
(٢) انظر العين (جد) ٦/٧ : ١٠.
(٣) الصحاح (جدد) ٢/٤٥٣.
(٤) انظر لسان العرب (جدد) ص ٥٦٢.

لا تعد فاردتكم

في حديث النبي ﷺ في كتابه لحارثةَ بن قَطَن« لا تُعَدُّ فَارِدَتُكم» قال أبو عبيد أي: لا تُضَمُّ الشاةُ المنفردة إلي الشاة فيحتسب بها في الصدقة»[1] ومعني هذا أنه لا زكاة عليها.

وقد انتقده ابن قتيبة متحفظاًفي قوله« وأحسبه أراد الشاة الواحدة، أو الشاة المنفردة تكون لرجل في منزله يحلبها فلا تُعَدُّ عليه، ولا تُضَمُّ إلي ما في المرعي من غنمه»[2]

وقد أخذ برأي أبي عبيد أكثر اللغويين وعلماء الغريب.[3]

وسياق الحديث يشهد لأبي عبيد فهو يتعلق بالزكاة من كتاب أرسله ﷺ إلي من بدومة الجندل من كَلْب، ومن يقرأ الحديث كاملا يتضح له ذلك .

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/١٢٦-١٢٧.

(٢) إصلاح الغلط ق /١٧ ب وبه أخذ الزمخشري في تفسير اللفظة في أساس البلاغة (فرد) ٢/١٩٢.

(٣) اقتصر عليه ابن منظور في لسان العرب (فرد) ص٣٣٧٤ وراجع الفائق ٢/٣٣١/٣٣٢ وج٣/٤١٦ والنهاية ٣/٤٢٦.

العَـضْـهُ

في حديث النبي ﷺ أنه قال: «ألا أنبئكم ما العَضْه؟ قالوا بلى يارسول الله، قال: هي النميمة»

« قال أبو عبيد وكذلك هي عندنا، قال الشاعر:

أَعُوذُ بِرَبِّي من النَّافِثَاتِ ∴ في عُقَدِ العاضِهِ المُعْضِهِ

يقال: العَضْهة والعَضْه والعاضه من العضيهة»[١]

وبهذا فسرها الهروي وابن الأثير وضبطوها بهذا الضبط.[٢]

وعند الزمخشري« العِضَةُ بكسر العين وفتح الضاد، وأصلها عنده العِضْهةُ فِعْلَة من العَضْه وهو البهت فحذفت لامه»[٣].

وقد ذكر ابن قتيبة أن« العَضْه بلسان قريش السحر والعاضهة: الساحرة، والمستعضهة: التي تسألها أن تسحر لها، وفي البيت الذي استشهده أبو عبيد مادل على أنه السحر لأن النافثات في العقد هن السواحر»[٤]

على أن ابن قتيبة لا ينكر تفسيرها بمعني الغيبة والنميمة ويرى أن

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ١٨٠-١٨١.
(٢) الغريبين ج٢/ق ٣٠٣ والنهاية ٣/٢٥٤.
(٣) الفائق ٢/٤٤٣.
(٤) إصلاح الغلط ق١٨/أ.

ذلك في غير هذا الحديث، وفي غير هذا البيت، ولكن كيف ذلك وقد روي أبو عبيد الحديث بسنده، وفيه تفسير للكلمة ورواه غيره من أئمة الحديث[1].

وقد قالوا ما جاء في الحديث مفسراً، فلا مجال للقول فيه.

ومن هنا يأتي ترجيح تفسير أبي عبيد. وقد أيده الأزهري وابن منظور.[2]

وعند الخليل:« العضيهة: الإفك والبهتان والقول الزور، وأعضهت إعضاهاً أي أتيت بمنكر، وهو أيضا من كلام الكهنة وأهل السحر، والاسم العضيهة »[3]

وبهذا يرجح تفسيره في البيت بما قاله ابن قتيبة، أما في الحديث فرأي أبي عبيد أصوب.

** ** ** **

---

(١) مسلم كتاب البر:١٠٢ ومسند أحمد ٤٣٧/١.
(٢) التهذيب ١/ ١٣٠ ولسان العرب (عضه) ص٢٩٩١.
(٣) العين (عضه) ١١٤/١.

مِرْبَد

في حديث النبي ﷺ أن مسجده كان مِرْبَداً ليتيمين»

أورده أبو عبيد وقال:« قال الأصمعي: المربد: كل شيء حُبِسَت به الإبل، ولهذا قيل مِرْبَد النَّعَم الذي بالمدينة، وبه سُمّي مربد البصرة، إنما كان موضع سوق الإبل، وكذلك كل ما كان من غير هذه المواضع أيضا إذا حبست به الإبل فهو مِرْبَد، وأنشدنا الأصمعي:

عَواصيَ إلا ما جعلتُ وراءها ∴ عصا مِرْبَدٌ تغشي نحوراً وأذْرُعاً

يعني بالمربد ههنا عصا جعلها معترضة علي الباب تمنع الإبل من الخروج»[1]

وقد انتقده ابن قتيبة قائلاً:« ولم يجعل الشاعر العصا مِرْبَداً وإنما أراد عصاً في المربد، تَرُدُّ الإبل إذا أرادت الخروج، فأضاف العصا إلي المِرْبد، ولو انفردت العصا ولم يكن وراءها مَحْبِس الإبل لم تسم- وإن منعت الإبل- مربداً»[2]

وتفسير أبي عبيد، أخذ به اللغويون، ونقد ابن قتيبة ليس علي تفسير المربد بموقف الإبل أو بالشيء الذي تحبس به، وإنما توجه إلي نقد تفسير العصا بالمربد، فهي عصا في المربد كما يظهر من كلامه.

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ج١/٢٤٧ والمربد وزان مِقْوَدَ.

(٢) إصلاح الغلط ق/١٨ ب.

وقد انقسم علماؤنا إلي فريقين، بعضهم أخذ بقول أبي عبيد الذي ظهر من تفسيره للبيت. وآخرون أخذوا بما ذكره ابن قتيبة[١]

وقد ذكر ابن فارس أن« اشتقاقه من رَبَد أي أقام، وأن المربد الخشبة أو العصا توضع في باب الحظيرة تعترض صدور الإبل فتمنعها من الخروج، كذا رويت عن أبي زيد وأحسب هذا غلطا، وإنما المِرْبَدُ مَحبس النَّعَم، والخشبة هي عصا المِرْبَد. ألا تري أن الشاعر أضافها إلي المِرْبَد»[٢] وذكر البيت ونسبه لسويد بن كُرَاع.

واستبعاد ابن قتيبة لكون الشيء لا يضاف إلي نفسه مع أنهم قالوا مسجد الجامع وصلاة الأولي وأولوا ماجاء من ذلك.

** ** ** **

---

(١) انظر الغريبين ١/ق ٣٨٩ والفائق ٢٣/٢ ، والنهاية ١٨٢/٢ وأساس البلاغة (ربد) ٣١٤/١ واللسان (ربد) ص١٥٥٦.

(٢) المقاييس (ربد) ٤٧٦/٢ ولعل هنا تحريفا في قوله« كذا رويت عن أبي زيد » وصحتها فيما أحسب« عن أبي عبيد ».

قال في فقه اللغة للثعالبي ص٢٢ « المربد لأهل الحجاز كالأندر لأهل الشام، والبيدر لأهل العراق »

لا تحل لقطتها إلا لمنشد

في حديث النبي ﷺ عن مكة: «لا يُخْتَلَي خَلاَها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد»[1]

« المنشد: المُعَرِّف، يقال: نشدت الضالة إذا طلبتها فأنا ناشدها، وأنشدتها إذا عرفتها فأنا منشد»[2]

وأصله من رفع الصوت[3].

قال أبو عبيد: « أما قوله لا تحل لقطتها إلا لمنشد: إنما معناه لا تحل لقطتها كأنه يريد ألبتة، فقيل له: إلا لمنشد، فقال إلا لمنشد، وهو يريد المعني الأول» ثم ضرب لهذا مثلا رواه عن أحد العلماء« كالرجل يقول: والله لا فعلت كذا وكذا، ثم يقول إن شاء الله، وهو لا يريد الرجوع عن يمينه ولكنه لقن شيئاً فلقنه، فمعناه أنه ليس يحل للملتقط منها إلا إنشادها، فأما الانتفاع بها فلا»[4] وارتضي أبو عبيد هذا التفسير وأكده[5].

وهناك من قال بأن المعني أنها لا تحل إلا لطالبها وهو مالكها وعنه

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ج٢/١٣٢ والفائق ١/ ٣٩٠ والنهاية ٥/٥٣.
(٢) المصادر السابقة والعين باب الشين (نشد) ٦/٢٤٣ وإصلاح المنطق ص٢٣٣ وهدي الساري ص١٩٦.
(٣) هدي الساري ص١٩٦ والمقاييس (نشد) ٥/ ٤٣٠.
(٤) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/١٣٢- ١٣٣.
(٥) السابق ص١٣٤.

قال أبو عبيد: « هذا حسن في المعنى، ولكنه لا يجوز في العربية أن يقال للطالب منشد، ومما يبين ذلك أن النبي ﷺ سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فقال: أيها الناشدُ غَيْرُكَ الواجد »[1]

وهناك وجه ثالث في تفسير الحديث« وهو أنه إن لم ينشدها فلا يحل له الانتفاع بها، فإذا أنشدها فلم يجد طالبها حلّتْ له »[2]

وقد رده أبو عبيد، وبين أنه لو كان الأمر كذلك لما كانت مكة مخصوصة بشيء دون البلاد.

وقد انتقده ابن قتيبة، واعتبر ما ذكره أبو عبيد نوعاً من تطلب الحيل البعيدة في تفسير هذا الحديث وقال« كأنه أراد أن لقطة مكة لا تحل لملتقط أي لآخذ من موضعها إلا أن تكون نيته إذا أخذها أن ينشدها أبداً، وفرق في هذا القول بين لقطة مكة ولقطة غيرها من البلاد، فإن كان لا يريد إنشادها فليس له أن يزيلها عن مكانها ولا يتعرض لها، لأن صاحبها ربما ذكرها وذكر الموضع الذي ذهبت فيه منه فعاد فلم يجدها، فالواجب علي من مَرَّ بلقطة ألا يعرض لها إلا أن يأخذها ليعرفها »[3]

وكلامه هنا عام في قوله« فالواجب علي من مَرَّ بلقطة » وكأنه يعترض

(١) غريب أبي عبيد ١٣٣/٢.
(٢) السابق نفسه.
(٣) إصلاح الغلط ق ٢٠/ب.

علي أبي عبيد في كونه فرق بين لقطة مكة وغيرها ، كما اعترض علي أبي عبيد أيضا في قوله بأنه لا يحل له الانتفاع بها.[١]

والرأي الذي ارتضاه أبو عبيد ذكره الأزهري وارتضاه وكذا في اللسان[٢] وهو يعني أن لقطة مكة محظور علي ملتقطها الانتفاع بها وإن طال تعريفه لها، ولا يحل لأحد التقاطها إلا بنية تعريفها ما عاش، فأما أن يأخذها من مكانها وهو ينوي تعريفها سنة، ثم ينتفع بها كما ينتفع بلقطة سائر الأرض فلا.

** ** ** **

---

(١)انظر السابق نفسه.

(٢)لسان العرب (نشد) ص٤٤٢٢.

سمع الأرض وبصرها

في قول أخت قَيْلة من حديث النبي ﷺ :«لا تخبرها فتتبع أخا بكر بن وائل بين سمع الأرض وبصرها»

قال أبو عبيد:« قال بعضهم : يقول : بين طولها وعرضها، وهذا معني تخرج منه ، ولكن الكلام لا يوافقه ، ولا أدري ما الطول والعرض من السمع والبصر، ولكن وجهه عندي- والله أعلم - أنها أرادت أن الرجل يخلو بها ليس معهما أحد يسمع كلامهما ولا يبصرهما إلا الأرض القفر، فصارت الأرض خاصة كأنها هي التي تسمعها وتبصرها دون الأشياء والناس، وإنما هذا مَثَلٌ ليس علي أن الأرض تسمع وتبصر، وقد روي عن النبي عليه السلام أنه أقبل من سفر فلما رأي أحداً قال: هذا جبلٌ يحبنا ونُحِبُّهُ» والجبل ليست له محبة، ومنه قول الله تعالي:

﴿جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾[1] ، والجدار ليست له إرادة. والعرب تَكَلَّمُ بكثير من هذا النحو، كان الكسائي يحكي عنهم أنهم يقولون: منزلي ينظر إلي منزل فلان، ودورنا تناظر، ويقولون: إذا أخذت في طريق كذا وكذا فنظر إليك الجبل فخذ يميناً عنه، وإنما يراد بهذا كله قرب ذلك الشيء منه»[2]

---

(١) سورة الكهف الآية ٧٧ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ج٣ / ٥٥ - ٥٦ .

هذا كلام أبي عبيد الذي ذكر فيه أن مثل ذلك إنما هو من سنن العرب في كلامها« أن تعير الشيء ماليس له» وبهذا قال ابن فارس والسيوطي[1].

أما ابن قتيبة فقد انتقده ورأي فيه تفسيراً آخر « أنها أرادت فتتبعه بين أسماع الناس وأبصارهم كأنها لا تباليهم إذا سمعوا باتباعها إياه أو أبصروا ذلك، وجعلت السمع والبصر للأرض تريد ساكنيها »[2]

وكلامه لا يخلو من أن ذلك علي سبيل المجاز مثل سل المكان أي أهله، وعليه فتفسير حديث أحد أنه أراد هذا جبلٌ يحبنا أهله وهم الأنصار، ونحبه أي نحبهم .

وما غَنَّتْهُ قَيْنَةُ يزيد وفيه: « لعمرك إني لأحب سَلْعاً » وهو جبل، فقال لها: أتحبين أن أنقله إليك حجراً حجراً؟ فقالت: إني لم أرده، وإنما أردت أهله »[3]

وعلي كلّ فالتفسيران مقبولان، وإن كان تفسير أبي عبيد أولي بالقبول، وهو الأكثر وروداً في الشروح وكتب اللغة، وإسناد المحبة إلي جبل أحد أبلغ وحب أهله من باب التلازم يؤدي إلي قوة في المعني.

---

(١) انظر الصاحبي ص٤٣٣ والمزهر ج١/٣٣٨.

(٢) إصلاح الغلط ق ١٩/ب

(٣) إصلاح الغلط ق ٢٠/أ

وهو أسلوب عربي تكلم به العرب كثيراً كما ذكر أبو عبيد، وعليه جاء حديث النبي صلي الله عليه وسلم« لا تَرَاءَي ناراهما » قال أبو عبيد: ومثل هذا في الكلام كثير »[1]

** ** ** **

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٥٦.

الألْسُ والولقْ والسخيمة

عن حديث «اللهم إنَّا نَعُوذُ بِكَ من الألْسِ والألْق والكِبر والسُّخيمَة» [1]

قال أبو عبيد «الألْسُ هو اختلاط العقل ، يقال منه قد أُلِسَ الرجلُ فهو مألوس ، وأما الألْقُ فإني لا أحسبه أراد إلا الأوْلَقُ ، والأوْلَقُ : الجنون ، قال الأعشي :

وتُصْبِحُ مِن غِبِّ السُّرَي وكَأنَّما ∴ ألَمَّ بها من طائفِ الجِنِّ أوْلَقُ

يصف ناقته فيقول : هي من سرعتها كأنها مجنونة ، فإن كان أراد الكذب فهو الوَلْقُ ، ويروي عن عائشة رحمها الله أنها كانت تقرأ «إِذْ تَلِقُونَهُ بِألْسِنَتِكُمْ» [2].

يقال من هذا : «قد وَلَقْتُ ألِقُ وَلْقاً ، وأما السُّخيمة فهي الضَّغِينَةُ والعداوة» [3] .

هذا تحليل أبي عبيد وتفسيره لألفاظ الحديث مع استشهاده ونراه قد فسَّر الألْسَ باختلاط العقل واستشهد له بقول الأعشي فانتقده ابن قتيبة قائلا «ولا أري الألس في هذا الموضع إلا الخيانة والفسق ، ومنه يقول الناس : فلان لا يدالس ولا يوالس فالمدالسة من الدَّلْس وهو الظلمة ، يريد أنه لا يعمي عليك الشيء يخفيه ويستر ما فيه من عيب فكأنه دفعه إليك في دَلَسٍ ، ومنه يقال أيضا دلَّس عليَّ كذا وكذا ، والموالسة الخيانة» [4] .

(١) غريب الحديث لأبي عبيد جـ٤ / ٤٩٤ والغريبين ١/ق ٣١ والنهاية ١ / ٦٠ .

(٢) سروة النور الآية ١٥ .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٤) إصلاح الغلط ق ١٩/ أ .

وقد ذكر الزمخشري التفسيرين «أعني اختلاط العقل والخيانة»[1] وأوردابن قتيبة شاهداً من شعر الأعشي ليؤيد ما ذهب إليه وهو :

«هُمُ السَّمْن بالسَّنُّوت لا أَلْسَ فِيهِمُ» لم أجده في ديوانه.

وتفسير أي عبيد أيده كثيرون [2]، وخَطَّأ ابن الأنباري ابن قتيبة فيما ذهب إليه ، ورد عليه بأن المألوس والمسلوس عند العرب هو المضطرب العقل لا خلاف بين أهل اللغة فيه واستشهد بقول المتلمس :

إني إِذَنْ لَضَعِيفُ الرأيِ مَأْلوسُ [3].

وانتقد ابن قتيبة تفسير الألْق بالأولق وهو الجنون وقد قدمه أبو عبيد في الذكر ، وذكر التفسير الآخر وقال : «فإن كان أراد الكذب فهو الوَلْق» ، واستشهد بقراءة السيدة عائشة رضي الله عنها ، أي فيمكن تخريجه عليها .

ولكن ابن قتيبة قال «والألْق : الكذب ، وأصله الوَلْق فهمزت الواو ، والعرب قد تهمز الواو إذا كانت أولاً وكانت مضمومة أو مكسورة ، وربما همزتها وهي مفتوحة»[4] وذكر وَكَّد وأَكَّدَ ، وَقَّتَ وأَقَّت من الوقت .

ونقول إن اللفظ يحتمل التفسيرين ، ونقد ابن قتيبة غير مقبول ، وما ذكره أبو عبيد يحتمل منه التفسير الآخر ولا شئ يمنع من الاستعاذة منهما

(١) الفائق جـ١/ ٥٥ . (٢) انظر الغريبين ١/ق ٣١ والنهاية ١/ ٦٠ .
(٣) تهذيب اللغة (ألس) ١٣/ ٧٠ - ٧١ .
(٤) إصلاح الغلط ق ١٩/ أ .

أعني من الجنون والكذب ، بل إن ابن الأنباري رد علي ابن قتيبة بأن إبدال الهمزة من الواو لا يجعل أصلاً يقاس عليه [١].

الظنين :

ونري ابن قتيبة يختصر كلام أبي عبيد أحياناً ، فيذكر رأيا ويترك الآخر لينقده من ذلك ما أورده أبو عبيد في حديث النبي ﷺ«لا يجوز شهادة خائنٍ ولا خائنةٍ ، ولا ذي غِمْرٍ علي أخيه ، ولا ظَنِينٍ في ولاءٍ ولا قرابة ، ولا القانع من أهل البيت لهم» [٢].

فالظنين هو المتَّهَمُ وهو فعيل بمعني مفعول من الظِّنَّة بكسر الظاء بمعني التهمة [٣].

قال أبو عبيد : «فأما الظَّنِينُ في الولاء والقرابة فالذي يتهم بالدعاوة إلي أبيه ، والمتولي غير مواليه ، وقد يكون أن يتهم في شهادته لقريبه كالوالد للولد ، والولد للوالد» [٤].

قال ابن قتيبة «المنتسب إلي غير أبيه ، والمتولي غير مواليه ساقط العدالة إذا تبين ذلك منه ، وعلم أنه يعلمه من نفسه وهو مقيم عليه ، فأما أن

(١) راجع الغريبين جـ١ / ورقة ٣٢ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد جـ٢/ ١٥٣ والغريبين جـ٢/ ق٢٣٨ والنهاية ١٦٣/٣ .

(٣)الكامل للمبرد جـ١/ ١٠ وديوان الأدب ٣/ ٨٠ والمصباح المنير (ظنن) جـ٢/ ٥٩٠ ولسان العرب (ظنن) ص ٢٧٦٣ .

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد جـ٢ / ١٥٥ .

يظن به ذلك ويتهم فلا أري الستر والعدالة يزولان بالظنون بغير سبب موجب وليس الظنين في الولاء والقرابة عندي إلا أن يكون للرجل الشاهد قرابة للمشهود له أو مولي له فيظن به الميل إليه بالقرابة أو بالولاء لأنهما سببان موجبان للميل» [1].

فنري هذا نقداً في غير موضعه ، لأن تفسير أبي عبيد انصب علي اللغة ، وتحليل كلمة ظنين في ولاء أو قرابة ، وإلي ما يتجه إليه الظن ، مع جواز تفسيره باتهامه في شهادته بسبب قرابته أو ولائه ، فمجيء (في) دون اللام نصاً في الحديث يؤيد أبا عبيد في تفسيره الأول الذي قدمه لكونه الأرجح عنده أما ما رجحه ابن قتيبة فهو داخل في الحديث في قوله ﷺ «ولا القانع من أهل البيت لهم» .

مخرفة :

في حديث النبي ﷺ «عائد المريض علي مخارف الجنة حتي يَرْجِعَ» [2].

ذكر أبو عبيد أن الأصمعي قال «واحد المخارف مَخْرَف وهو جني النخل ، وإنما سمي مَخْرَفاً لأنه يخترف منه أي يُجْتَنَي»[3]أي هو في اجتناء ثمر الجنة ، فشبه رسول الله ﷺ ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر .

(١) إصلاح الغلط ق ٢١ / أ .
(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ٨١/١ والغريبين ١/ق ٢٩١ والفائق ٣٥٩/١ والنهاية ٢٤/٢
(٣) المصادر السابقة .

علي أن أبا عبيد قد وضح تعدد معاني المادة ، وذكر منها المَخْرَف بمعني البستان ، والمَخْرَفَة : الطريق الواسع البَيِّن والمِخْرَف المكتل الذي يجتني فيه ، والمُخْرِف : الذي دخل في الخريف ، والمُخْرِف : الظبية التي ولدت في الخريف[١] وذكر ابن فارس أن «الخاء والراء والفاء أصلان أحدهما أن يُجْتَنَي الشئ ، والآخر الطريق» وفسر الحديث بما فسره به أبو عبيد[٢]وانتقد ابن قتيبة هذا القول ورأي أن جني النخل مَخْرُوفُ الجنة ، وأن المَخْرَفَ هو النخل بعينه وقال معناه : «إن عائد المريض في بساتين الجنة لأنه استحقها بالعيادة فهو صائرٌ إليها ، ولو جَعَلْتَ المخارف ها هنا أيضا من مَخْرَفَة النَّعَم وهو الطريق لكان وجها حسناً ، كأنه قال عائد المريض علي طرق الجنة ، لأن عيادته تؤدي إلي الجنة فهي طريق إليها » [٣].

وعند الجوهري أن «الخُرْفَة بالضم ما يُجْتَنَي من الفواكه.والمَخْرَفة : البستان ، والمَخرَفَة والمَخْرَف : الطريق»[٤] .

فأضاف الجوهري (الخُرْفَة) بمعني المَخْرَف الذي هو جَنَيُ الثمار[٥] مع اشتراك كلمة المخرفة علي البستان والطريق .

وقد أخذ بتفسير أبي عبيد جُلُّ أهل اللغة وأصحاب كتب الغريب .أما

(١) انظر غريب الحديث جـ١/ ٨٢ وجـ٤ / ٤٩٩ .

(٢) المقاييس (خرف) ٢/ ١٧١ والعين ٤ / ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٣) إصلاح الغلط ق ٢١/ ب .

(٤) الصحاح (خرف) ٤ / ١٣٤٨ .

(٥) وهو رواية في الحديث عند أهل الغريب انظر لسان العرب (خرف) ص ١١٤٠ .

ابن قتيبة فقد خطأه ابن الأنباري قائلاً :«بل هو المخطئ لأن المَخْرَف يقع علي النخل وعلي المخروف من النخل ، كما يقع المَشْرَب علي الشُرب والموضع والمشرب ، وكذلك المَطْعَمُ يقع علي الطعام المأكول ، والمَرْكَبُ يقع علي المركوب ، فإذا جاز ذلك جاز أن تقع المخارف علي الرُطَب المخروف ، ولا يجهل هذا إلا قليل التفتيش لكلام العرب : قال نُصَيب :

وقد عَادَ عَذْبُ الماء بَحْراً فَزادَني ∴ إلي ظمئي أن أَبْحَرَ المَشْرَبُ العَذْبُ

وقال آخر :

وأُعْرِضُ عن مَطْعمَ قَدْ أراها ∴ تُعَرِّضُ لي وفي البَطْنِ انطواءُ [١]

كما أن هناك روايات في الحديث تؤيد أن المراد بمخارف الجنة ثمارها كما قال أبو عبيد مثل «في خِراف الجنة» و «خرافة الجنة» أي في اجتناء ثمرها من خَرَفْتُ النخلة أخرفها » [٢].

اداَّن مُعْرِضـا :

في حديث عمر رضي الله عنه «ألا إنَّ الأُسَيفِعَ أسيفعَ جُهَيْنةَ رضيَ من دينه وأمانته بأن يُقَال : سابق الحاجّ أو قال - سبق الحاجُّ فادَّان مُعْرِضاً» [٣] .

(١) لسان العرب (خرف) ص ١١٤٠ .

(٢) انظر السابق نفسه .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٢٦٩

- الأسيفع : تصغير الأسفع صفة وعلما .

وجهنية : من بطون قضاعة بن مالك بن حمير . والحاجّ بمعني الحجاج .

«فادّان مُعْرِضاً - يعني فاستدان مُعْرِضاً وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن أمكنه ، قال الأصمعي : وكل شئ أمكنك من عُرضه فهو مُعْرِضٌ لك» [١].

انتقده ابن قتيبة وقال :« لم أرَ أحداً يجيز أعرض فلان الناس : إذ اعترضهم ، إنما يقال اعترض فلان الناس واستعرضهم ، يقال : «استعرض الخوارج الناس أي قتلوا كل من وجدوا »[٢] فنراه يعترض علي هذا التفسير ، وينكر أعرض بمعني اعترض .

وقد رواه أبو عبيد عن الأصمعي ، ويري ابن قتيبة أنه لا يجوز أن يحمل اللفظ علي المعني الذي ذكره الأصمعي ، ويضع احتمالاً ، وإلا فله تفسير آخر عنده ، يقول : «وليس يخلو هذا الحرف من أن يكون وقع فيه تغيير من بعض النقلة ، وكان (فادّانَ مُعْتَرِضاً) ، أو سلم من التغيير فيكون معناه : استدان معرضا عن القضاء وعن النظر في العاقبة»[٣].

وما ذكره هو قول أبي حاتم[٤] ارتضاه ولم ينسبه لقائله ، وإنما غلّط به

(١) السابق نفسه وبه فسر في الغريبين ٢ / ورقة ٢٧٥ ، والفائق ٢ / ١٨٤ والنهاية ٢١٥/٣ وأساس البلاغة ٢ / ١٠٨ .

(٢) إصلاح الغلط ق ٢١ / ب .

(٣) إصلاح الغلط ق ٢١ / ب .

(٤) انظر الغريبين جـ٢ / ورقة ٢٧٦ .

أبا عبيد ، كما أن اتهام النقلة أمر لا يصح ، وما قاله أبو عبيد صحيح ، وكم من استعمالات لم ترد إلا في الحديث ، أما مجئ أعرض بمعني اعترض فقد روي عن شمر أنه صحيح ووارد عن العرب [1].

القـــروف

في استشهاد أبي عبيد بقول مُعَقِّر البارقي :

وذُبيَانيَّة أَوْصَتْ بنيها ∴ بأن كَذَبَ القَرَاطِفُ والقُروفُ

قال«القراطف : القطف ، واحدها قَرْطف ، والقروف : الأوعية ، ومعناه : عليكم بالقراطيف والقُرُوف» [2].

فادعي ابن قتيبة أن أحمد بن سعيد وغيره حدثه أن أبا عبيد فسر القروف بأوعية الخَلّ قال : «وليس كل وعاء قَرْفاً وإنما القُرُوف أوعية الخَلْعَ لا أوعية الخَلّ ، وهي أوعية من جلود الإبل يجعل فيها لحم يُخْلَعُ منه العظام ويرفع ، فقالت لبنيها : عليكم بالقراطف وهي القطف وعليكم بهذه الأوعية التي فيها اللحم فاغنموها ، ولا وجه لأوعية الخل في الغنائم» [3].

ونحن نري عدم صحة ما نسب إلي أبي عبيد ، لأن كتابه لم ترد فيه كلمة الخل ، ولم يشر المحقق -مع حرصه- إلي وجودها في نسخة من النسخ الأربع التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب .

---

(١) راجع الصحاح (عرض) ٣/ ١٠٨٤ ولسان العرب (عرض) ص ٢٨٩٠ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد جـ٣ / ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٣) إصلاح الغلط ق ٢٣ / أ .

وقد فسرت القروف بالأوعية التي تتخذ من الجلود عند الخليل[1] وعند الجوهري : «القَرْف بالفتح : وعاء من جلد يُدْبَغُ بالقِرْفَة وهي قُشور الرُّمَّان ، ويجعل فيه الخَلْعُ وهو لحم يطبخ بتوابل ، فيُفْرَغ فيه»[2] وذكر بيت معقر السابق . فهذا النقد غير صحيح لما ذكرته .

المكايلة :

في حديث عمر رضي الله عنه أنه نهى عن المكايلة [3].

قال أبو عبيد «والمحدثون يفسرونه المقايسة وإنما معناه المقايسة بالقول ، وأصل ذلك إنما هو مأخوذ من الكيل في الكلام يعني أن تكيل له كما يكيل لك وتقول له كما يقول لك ، ويكون هذا في الفعل أيضا قال أبو قيس بن الأسلت :

لا نألمُ القتلَ ونَجْزي به .·. لأعْداء كَيْلَ الصَّاع بالصَّاعِ

فالذي أراد عمر الاحتمال ، وترك المكافأة بالسُّوء» [4].

وقد انتقده ابن قتيبة قائلا : «ليست المكافأة بالسوء أولى بالمكايلة من المكافأة بالخير ، وكل من وازنته بشئ كان منه فقد كايلته، وإنما أراد عمر أن لا يقايس في الدين ويكايل أي يوازن الشئ بالشئ ويترك العمل على الأثر»[5]

---

(1) العين (قرف) ٥ / ١٤٦ . (2) الصحاح (قرف) ٤ / ١٤١٥ .

(3) غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٤٠٨ والغريبين ٣ / ق ١٢٢ والفائق ٣ / ٢٩١ والنهاية ٤ / ٢١٩ .

(4) غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٤٠٩ .

(5) إصلاح الغلط ق ٢٣ / أ .

وبتفسيره قال الزمخشري وابن الأثير [1]:

وحقيقةً فتفسير أبي عبيد أولىَ بالقبول ، فالموازنة في الخير تسمي مكافأة لا مكايلة وقد ورد في الحديث ، ومادة (كيل)[2]مناسبة لما ذهب إليه أبو عبيد في فهم حديث عمر .

وقد بين أبو عبيد أصله ، وأنه يكون في القول والفعل واستشهد ببيت أبي قيس ، وقد ذكر الخليل في معجمه «الفرس يكايل الفرسَ : إذا عارضه وباراه كأنه يكيل له من جَرْيه مثل ما يكيلُ له الآخر»[3] .

فالمكايلة هنا في الفعل .

وعند الفيروزابادي «وهما يتكايلان : يتعارضان بالشتم ، أو الوَتْر كايله: قال له مثلَ مقاله ، أو فعل كفعله ، أو شاتمه فَأَرْبَى عليه» [4].

ومثله جاء في المعاجم الحديثة [5].

وإذا أطلقت كلمة (المكايلة) اليوم انصرف الذهن إلى أنها في المشاتمة ، والمكافأة بالسوء .

(١) انظر الفائق ٣ / ٢٩١ والنهاية ٤ / ٢١٩ .
(٢)انظر المقاييس (كيل) ٥ / ١٥٠ .
(٣) العين (كيل) جـ ٥ / ٤٠٧ والتهذيب ١٠ / ٣٥٧ .
(٤) القاموس المحيط (كيل) ٤ / ٤٧ .
(٥) انظر المعجم الوسيط جـ ٢ / ٨٤٠ .

الــرزّ

من حديث علي رضي الله عنه «مَنْ وَجَدَ في بطنه رِزّاً فلينصرف وليتوضّأْ»[1].

جاء في تفسيره «قال أبو عمرو : إنما هو الأرز مثل أُرز الحية ، وهو دورانها وانقباضها فشبه دوران الريح في بطنه بذلك ، وقال الأصمعي : هو الرِّزُّ يعني الصوت بالبطن من القرقرة ونحوها ، قال أبو عبيد : والمحفوظ عندنا ما قال الأصمعي ، وعليه جاء الحديث إنما هو الرِّزُّ ، وكذلك كلُّ صوت لبس بالشديد نحو ذلك من الأصوات فهو رِزّ» [2].

وقد رجح أبو عبيد هنا تفسير الأصمعي ، وذكر أنه المحفوظ ، وغلط ابن قتيبة أبا عبيد في ترجيحه ، وتبني رأي أبي عمرو السابق وصاغه في صورة يخالف بها أبا عبيد كما في إصلاح الغلط[3] ، وعرف الرّز بأنه : غمز الحدث وحركته في البطن حتي يحتاج صاحبه إلي دخول الخلاء بقرقرة كان أم بغير قرقرة [4].

وإني لأعجب لابن قتيبة يخالف اللغويين الذين قالوا «إن أصل الرّز صوت» وأورد الأزهري نقولاً عن عدد من اللغويين قد يصل عددهم إلي ستة

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٤٤٢ والغريبين ١ / ورقة ٤١٢ ، والفائق ٢ / ٥٤ والنهاية ٢ / ٢١٩ .

(٢) غريب أبي عبيد السابق جـ ٣ / ٤٤٣ .

(٣) إصلاح الغلط ورقة ٢٤ / ب

(٤) وكذا في التهذيب عنه (رز) ١٣ / ١٦٢ والغريبين والفائق والنهاية السالف ذكرها .

قالوا بهذا[1] بينما قال ابن قتيبة «بأن أصل الرز : الوجع يجده الرجل في بطنه» [2].

كيف يكون الأمر كذلك ؟ وكتب اللغة التي بين يدي كلها علي أن الرز هو الصوت !! والاختلاف في هل هو الصوت مطلقا ؟ أم الصوت تسمعه من بعيد ؟ أم الصوت تسمعه ولا تدري ما هو ؟

فرزُّ الأسد صوته ، ورزّ الرعد ورزيزه : صوته ووجدت في بطني رِزاً أي صوتا ، ورزّ الفحل : هديره [3].

ومن الشواهد قول ذي الرمة يصف بعيراً يهدر في الشقشقة :

رَقْشَاء تنتاحُ اللُّغَامَ المُزْبِدا ∴ دَوَّمَ فيها رِزُّهُ وأرْعَدَا

وقال أبو النجم يصف السحاب والرعد وغيره :

كأن في رَبابه الكِبارِ ∴ رِزَّ عِشارٍ جُلْنَ في عِشارِ [5]

وعند ابن فارس «والرِّزّ : صوت»وذكر الحديث [6].

---

(١) التهذيب باب المضعف من حرف الزاي (رز) ١٣ / ١٦٢ .
(٢) إصلاح الغلط ورقة ٢٤ / ب
(٣) لسان العرب (رزز) ص ١٦٣٥ .
(٤) غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٤٤٣ ولسان العرب (رزز) (دوم) و (نتح) رقشاء : زبدة البعير ، تنتاح : تسيل وترشح ، اللغام ما يسيل من فم البعير .
(٥) غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٤٤٤ واللسان (رزز)
(٦) المقاييس جـ ٢ / ٣٧٢

وعند الجوهري : «الرِزُّ بالكسر : الصوت الخفي ، تقول سمعت رِزّ الرعد وغيره» [1].

وعند الفيروزابادي «الرِّز بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد كالرِّزِّيزَي أو أَعَمّ ، أو صوت الرعد ، وهدير الفحل» [2].

وبهذا يتضح كون أصله صوتا عند كثير من اللغويين كما أخذ ابن قتيبة علي أبي عبيد أنه بتفسيره هذا «قد ذهب مذهب من عَمِل علي ظاهره ألزم كل من وجد قرقرة في الصلاة أن ينصرف ويتوضأ» [3].

ونسي ابن قتيبة قول أبي عبيد في نهاية شرحه للحديث «ولكن وجهه عندي إذا خاف الحديث» [4].

في حديث علي رضي الله عنه «من أحبنا أهلَ البيت فليُعِدَّ للفقر جلباباً أو تجفافاً» [5].

فليعد للفقر جلباباً :

قال أبو عبيد «وقد تأوّلَه بعض الناس علي أنه أراد من أحبنا افتقر في الدنيا ، وليس لهذا وجه ، لأنا قد نري من يحبهم ، فيهم ما في سائر الناس

---

(١) الصحاح جـ ٣ / ٨٧٩ .
(٢) القاموس المحيط جـ ٢ / ١٧٤ - ١٧٥ .
(٣) إصلاح الغلط ورقة ٢٤ / ب
(٤) غريب الحديث لأبي عبيد جـ ٣ / ٤٤٤ .
(٥) غريب الحديث لأبي عبيد جـ ٣ / ٤٦٦

من الغني والفقر ، ولكنه عندي إنما أراد فقر يوم القيامة يقول : ليُعدّ ليوم فقْره وفاقته عملا صالحاً ينتفع به في يوم القيامة » (١).

ثم قال : «وإنما هذا منه علي وجه الوعظ والنصيحة له كقولك : من أحبَّ أن يصحبني ويكون معي فعليه بتقوي الله واجتناب معاصيه ، فإنه لا يكون لي صاحباً إلا من كانت له هذه حالةً» (٢).

«والتِّجْفَافُ بالكسر : آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب» (٣).

والجِلْبَاب : المِلحَفَةُ قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلاً :

تمشي النسُورُ إليه وهي لاهيةٌ ∴ مَشْى العذارَي عليهم الجلابيبُ(٤).

وكلام أبي عبيد واضح في أن يتقلل المسلم من الدنيا ويكثر من عمل الصالحات لكي يكثر زاده «يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ ولاَ بَنُونَ إلاَّ مَنْ أَتَي اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (٥)، فهو يعد ليوم فقره عملا ينفعه ، فهو يأخذ من الدنيا زاداً لأخراه .

وقد انتقده ابن قتيبة قائلا : «والقول فيه عندي إنه أراد من أَحَبَّنَا أهلَ البيت فليرفض الدنيا وطلبها وليزهد فيها وليصبر علي الفقر والتقلل ، وكني

(١) ، (٢) السابق نفسه .
(٣) القاموس المحيط (جف) جـ٣ / ١٢٠ وانظر الصحاح ٤ / ١٣٣٨ .
(٤) الصحاح (جلب) ١ / ١٠١ .
(٥) سورة الشعراء الآية ٨٨ .

عن الصبر بالجلباب ، لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب والتجفاف البدن»[1].

وتفسير أبي عبيد روي عن ابن الأعرابي[2] ، وقد كان في الأسلاف من كان ثريا ومحبا لآل البيت ، ونعم المال الصالح للعبد الصالح ، وكان فيهم أهل الزهد ، والمطلوب أن يكون الكسب حلالاً ، وأن تؤدي زكاته ، أما كونه يدعو إلي الفقر والتقلل كما قيل في تعليله «لأن الغني من أحوال أهل الدنيا ولا يتهيأ الجمع بين حب أهل الدنيا وحب أهل البيت»[3] فيرده ما سبق ، ولذلك قال أبو عبيد عقب تفسيره «ليس للحديث وجه غير هذا» [4].

اللعس

في حديث الزبير رحمه الله أنه رأي فتية لُعْساً فسأل عنهم» [5].

«قال الأصمعي : اللُعْس الذين في شفاهم سواد ، وهو مما يستحسن ، يقال منه رجل ألعس وامرأة لعساء ، والجماعة منهم لُعْسٌ ، وقد لَعِسَ يَلْعَسُ لَعَسا ، قال ذو الرمة يذكر امرأة :

لمياء في شفتيها حُوَّةٌ لَعَسٌ ∴ وفي اللَّثات وفي أنيابها شَنَبُ [6]

(١) إصلاح الغلط ورقة ٢٧ / أ . (٢) لسان العرب (جلب) ص ٦٤٩ .
(٣) السابق نفسه . (٤) غريب الحديث لأبي عبيد ج٣ / ٤٦٦ .
(٥) غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٤
(٦) السابق ص ٥.الشنب : رقة في الأسنان وحِدَّة مع كثرة الماء ، الحوَّاء واللمياء نحو اللعساء ، وفيه إبدال لعس من حُوَّة .

وقد نقده ابن قتيبة وقال : «أُتِيَ أبو عبيد في هذا التفسير من جهة البيت ، واللَّعَس : السواد كما ذكر إلا أنه يكون في الشفة وغيرها ، وأكثر ما توصف به الشفاه» [1].

ثم قال : «وإنما توصف شفاه النساء باللعس لحسنه في الشفاه ، وإنما أراد أنه رأي فتية سُوداً فاشتراهم» [2].

وكلام أبي عبيد اقتصر الجوهري في تفسير اللُّعس عليه ، وذكر أنه ربما قالوا : نبات ألعس ، وذلك إذا كثر وكثف لأنه حينئذ يضرب إلي السواد[3] أي علي سبيل التشبيه ثم ان دلالته في الأصل علي السواد في باطن الشفة ، وبه قال ابن فارس[4] وذلك مفهوم من عبارة الجوهري «ربما قالوا» .

وقد أخذ أهل اللغة بالتفسيرين ، ونقل ابن منظور عمن سبقه «لم يرد سواد الشفة خاصَّةً ، وإنما أراد لعس ألوانهم أي سوادها»[5] مع اعتراف ابن منظور في أول المادة بأن «اللَّعَسَ : سواد اللثة والشفة وقيل : اللَّعَس واللُّعْسَة : سواد يعلو شفة المرأة البيضاء»[6] .

---

(1) إصلاح الغلط ورقة ٢٧ / ب

(٢) السابق نفسه .

(٣) الصحاح (لعس) ٣ / ٩٧٥ .

(٤) المقاييس جـ ٥ / ٢٥٤ .

(٥) لسان العرب (لعس) ص ٤٠٤١ .

(٦) السابق نفسه .

وذكر الفيروزابادي أن «اللَّعس بالتحريك سواد مستحسن في الشفة ، وجارية لعساء في لونها أدنى سوادٍ مُشْربةٌ من الحُمْرة» [1].

فذكر الرأيين ، وهو في الحديث بتفسير أبي عبيد يلتقي مع التفسير الآخر ، لأنه يجوز أن يطلق على الأسود البشرة أسود الشفة من باب المجاز في التعبير بالجزء وإرادة الكل ، ولأن كلام أبي عبيد لا ينفي كونهم كانوا سود البشرة لأن أمهم كانت مولاة للحرقة كما في الحديث .

** ** ** **

---

(١) القاموس المحيط (لعس) جـ ٢ / ٢٤٧ .

أندى فرسى

فى حديث طلحة رحمه الله : خرجت بفرس لى أُنَدِّيه ، بالنون ، قال الأصمعى وأبو عمرو : التندية أن يورد الرجل فرسه الماء حتى يشرب ، ثم يردّه إلى المرعى ساعة يرتعى ثم يعيده إلى الماء ، قال الأصمعى : والإبل فى ذلك مثل الخيل ، واختصم حَيَّان من العرب فى موضع ، فقال أحد الحيّين : مَسْرَحُ بَهْمِنَا ومخرج نسائنا ، ومُنَدّى خيلنا [1].

وقد انتقده ابن قتيبه قائلا : إنما يفعل هذا المقيم فى المرعى بإبله وفرسه لأنها تأكل الرطب ولا تستوفى من الماء أول نَهْلَةٍ فيعيدها ، فأما أن يكون الخروج من أجل التندية فلا ، وإنما يكون للتبدية وهو أن يأتى بها البادية للرعى، ومثله حديث سلمة بن الأكوع أنه قال : خرجت أنا ورباح ومعنا فرس لطلحة نَنديه مع الإبل ، وفى الحديث الآخر أنه استأذن رسول ﷺ فى البِداوة وهى إتيان البادية مثل الحضارة : إتيان الحاضرة ، وقال أبو زيد : هى البَداوة والحَضارة مثل الرَضاعة والرُضاعة ، والحلالة والحَلالة للمصدر من الحلة ، والوكالة والوِكالة [2].

فنرى كلام أبى عبيد رواه عن الأصمعى وأبى عمرو وجاء فى معظم المصادر كما أشرت فى الهامش .

---

(١) غريب الحديث لأبى عبيد ص ٤ / ١٣ - ١٤ وبهذا فسرت التندية فى الفائق ٣ / ٤١٨ وديوان الأدب ٤ / ١١٣ وأساس البلاغة ٢ / ٤٣٢ والقاموس المحيط ٤ / ٣٨٦ ، والصحاح جـ ٦ /٢٥٠٦ .

(٢) إصلاح الغلط ٢٨ / أ .

لابن منظور حديث عن التندية يفيد فى هذا الموضوع انظر لسان العرب مادة (أدا) جـ١ / ١٨٠ ط دار المعارف

وقد رأينا نقد ابن قتيبة يزعم أن فى الكلمة تصحيفاً ، ويستشهد بحجة عقلية فى كون الخروج للتبدية ، كما يرد قول الأصمعى فى كون التندية للخيل كالإبل ، يقول ابن قتيبة : « على أن بعض أصحاب اللغة كان يجعل التندية للإبل دون الخيل ، ويقول فى أحد الحِيَّين اللذين تنازعا فقال أحدهما مَسْرَحُ بَهْمِنا ومُنَدَّى خيلنا ، إن المُنَدَّى هو الموضع الذى تُرْكَضُ فيه ويَخبّ عليها إذا أضمرت لأنها تَنْدَى فيه أى تعرق »[1]

كيف وقد قالوا : « إن المُنَدَّى هو الموضع الذى يرعى فيه بعد السَّقى[2] » ثم كيف يرد ابن قتيبة كلام الأصمعى ؟ ! وقد خطأ الأزهرى ابن قتيبة ونقل ابن منظور كلامه [3].

رحل وسرج

فى حديث ابن مسعود رحمه الله : إنما هو رَحْلٌ وسَرْجٌ ، فرحل إلى بيت الله ، وسْرجٌ فى سبيل الله »[4]

قال أبو عبيد : « فرحل إلى بيت الله : أراد أن البيت إنما يزار على الرحال كأنه كره المحمل ، وذلك أنه مما أحدث الناس ، وعن طاووس : حج الأبرار على الرحال »[5]

---

(١) السابق نفسه .
(٢) غريب الحديث لأبى عبيد جـ ٤ / ١٥ .
(٣) راجع لسان العرب (ندى) صـ ٤٣٨٩ .
(٤) غريب الحديث لأبى عبيد ٤ / ١١٣ .
(٥) السابق صـ ١١٤ .

وقد انتقده ابن قتيبة بقوله : « الناس يذكرون أن المحامل أحدثت فى زمن الحجاج فركب فيها الحَاجُّ ، وكانوا قبل يحجبون على الرجال فكيف يكره ابن مسعود ما لم يره ولم يَحْدُث فى زمانه ، قال بعض الشعراء :

أوّلَ عبد عَمِل المحَامِلا ∴ أَخْزَاهُ رَبّى عاجلاً وآجلا

يعنى الحجاج ، وإنما أراد ابن مسعود بقوله : رَحْلٌ إلى بيت الله : بَعِيْر تُعَدّه للحج ، وسَرْجٌ فى سبيل الله : أى فرس تُعِدُّه للغزو ، فكنى عنهما بالرَّحْل والسَّرْجَ [1].

وقد رد الخطابى على ابن قتيبه فقال : « كانت المحامل قبل زمن الحجاج وإنما كان من الحجاج فيها أنه أمر بإحكام صنعتها والزيادة في قدرها ، والتوسيع لها لينام المسافر فيها فعلى هذا المعنى نسبت إليه ، والأمر فى ذلك بَيِّن عند أصحاب المعرفة بالأخبار وأهل العناية بها »[2]

ونراه نَوّع الاستعمال « رَحْلَ » و « سَرْجَ » وقد أخذوا منه أن الإبل تركب فى الحج وأن الخيل تستعمل وتركب فى الجهاد .

التمائم

فى حديث ابن مسعود رحمه الله أن التمائم والرُّقَى والتّولة من الشرك »[3]

« قال الأصمعى هى التّوَلَةُ بكسر التاء ، وهو الذى يُحَبِّب المرأة إلى

(١) إصلاح الغلط ورقة ٢٨ / ب . (٢) غريب الحديث للخطابى .

(٣) غريب الحديث لأبى عبيد صـ ٤ / ٥٠ .

زوجها ، قال أبو عبيد : ولم أسمع على هذا المثال فى الكلام إلا حرفاً واحداً ، يقال : هذا شئ طِيَبةٌ يعنى الشئ الطيب ، قال أبو عبيد : وإنما أراد بالرقى والتمائم عندى ما كان بغير لسان العربية مما لا يُدْرَى ما هو ، فأما الذى يحبب المرأة إلى زوجها فهو من السّحْر »[1]

وانتقده ابن قتيبة قائلا : « وهذا يدل على أن التمائم عند أبى عبيد المعَاذات التى يكتب فيها وتُعلقّ ، قال أبو محمد وليست التمائم إلا الخَرَز ، وكان أهل الجاهلية يَسْتَرقُون بها ويظنون بضروب منها أنها تدفع عنهم الآفات، كما نقل عن أبى زيد أن التميمة خَرَزَةٌ رَقْطَاء »[2]

ولا خلاف فى أن ما كان من أمر الجاهلية فهو مرفوض سواء أكان خَرزَة أم كان مكتوبا بغير العربية لأنه لا يُدْرَى ما فيه ، فأما الرقى بالقرآن وأسماء الله تعالى فلا بأس بها ، والتمائم من الشرك إذا ظن أنها ترفع العاهات دون الله تعالى ، وعليها الحديث «من علق تميمة فلا أَتَمّ الله له »[3] فهم أرادوا بها ذلك ، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذى هو دافعه .

فالمنهى عنه ما كان على طريقة الجاهلية ، قال الهُذَلىّ :

وإذَا المَنِيه أَنْشَبَتَ أَظْفارَهَا ∴ أَلْفَيتَ كُلَ تَميمةَ لاَ تَنْفعُ[4]

---

(١) غريب الحديث لأبى عبيد ٤ / ٥٠ - ٥١ .

(٢) إصلاح الغلط ورقة ٢٨ / ب .

(٣) المقاييس جـ ١ / ٣٣٩ .

(٤) لسان العرب « تمم » صـ ٤٤٨ .

فالتميمة هى المعاذات التى كانت تكتب ، وتعلق فى العنق ، وقد تكون خَرَزَة رقطاء تنظم فى سير وتعقد فى العنق . فهما سواء .

البُهَـــار

من حديث عمرو بن العاص رحمه الله أنه قال : إن ابن الصَّعْبة ترك مائة بُهَار ، فى كل بُهَار ثلاثة قناطير ذهب وفضة [1]، المراد بابن الصعبة طلحة بن عبيد الله .

قال أبو عبيد : « بُهَار – أحسبها كلمة غير عربية ، أراها قبطية ، والبهار فى كلامهم ثلاثمائة رطل »[2]

ولعل ابن فارس أراد ذلك حين قال : « فأما البُهَار الذى يُوزَنَ به فليس أصله عندى بدويا » فلعل الكلمة « بدويا »[3] محرفة عن كلمة « عربياً » .

وقد نقد ابن قتيبة تفسير أبى عبيد ، وذكر أنه تدبره فلم يره بينا ثم قال: « كيف يخلف فى كل ثلثمائة رطل ثلاثة قناطير ، ولكن البهار : الحملَ ، قال الهُذَلِى وذكرَ سحاباً :

بِمُرْ تَجِز كأنَ على ذُراه :. ركابَ الشّام يَحْمِلْن البُهَارا .

---

(١) غريب الحديث لأبى عبيد ٤ / ١٦٤ والغريبين جـ ١ / ٢٢٣ ط والفائق ١ / ١٤٠ ، والنهاية ١ /١٦٦

(٢) المصادر السابقة وكذا قيل إنها معربة فى المعرب للجو اليقى صـ ٦٢ وشفاء الغليل صـ ٦٦ وذكر الأزهرى أنه عربى صحيح ، أنظر التهذيب صـ ٦ / ٢٢٨ ، وقد رجحه الشيخ شاكر فى تحقيق المعرب صـ ٦٣ .

(٣) المقاييس جـ ١ / ٣٠٩ ، وقد نقله عنه الفيومى وحذف العبارة الأخيرة انظر المصباح المنير ١٠٣/١

قال الأصمعى :

« يحملن الأحمال من متاع البيت » (١)

ثم فسّره على أنه ترك مائة حِمْلِ مالٍ ، مقدار الحمل منها ثلاثة قناطير ، والقنطار مائة رطل ، فكان كل حمل منها ثلاثمائة رطل ، وأن طلحة كان من المتمولين وكان يسمى طلحة الخير ، وطلحة الفيّاض ، وطلحة الطلحات ، وأنه فدى عشرة من أسرى بدر .

وما ذكره أبو عبيد روى عن الفراء وابن الأعرابى(٢)

وقال الخليل « البُهار – قبطية – ثلاثمائه رطل »(٣)

أما ما ذكره ابن قتيبة فقد لجأ فيه إلى حجة عقلية ، وأطلق كلمة البهار على الحمل غير محددة ، وأرجح أن الكلمة عربية اعتماداً على كلام الأزهرى والمحققين من بعده .

القِشَع

فى حديث أبى هريرة رحمه الله « لو حَدّثْتُكم بِكُلّ مَا أَعْلَمُ لرميتمونى بالقِشَع » (٤)

« قال الأصمعى وغيره : القِشَع : الجلود اليابسة ، ولا يكون القشع أبداً

---

(١) إصلاح الغلط ورقة ٢٩ / ب . (٢) لسان العرب « بهر » صـ ٣٧١ .

(٣) العين « بهر » ٤ / ٤٨ .

(٤) غريب الحديث لأبى عبيد ٤ / ١٨٨ والغريبين ٣ / ورقة ٤٢ ، والفائق ٣ / ١٩٨ ، والنهاية ٤ / 6-٦٦ .

إلا يابسا ، الواحد منها قَشْعٌ ، قال أبو عبيد : وهذا على غير قياس العربية ولكنه هكذا يقال ، ومنه حديث سلمة بن الأكوع فى غزاة بنى فَزارة قال : أَغَرْنَا عليهم فإذا امرأةٌ عليها قَشْعٍ فأخذتها فقدمت بها المدينة ، ومما يحقق ذلك قول متمم بن نويرة يرثى أخاه :

ولا بَرَمٌ تُهْدَى النساءُ لعِرْسِهِ ∴ إذا القَشْعَ من بَرْدِ الشتاء تَقَعْقَعا[1]

فنرى فى تحليل أبى عبيد شرحاً للكلمة الغامضة لإزالة خفائها وتوضيح معناها ، وبيان مفردها ، وكونه على غير قياس العربية أن يكون الجمع على فَعْل والمفرد على فِعَل واستشهاده بالبيت يؤكد أن المراد به الجلود اليابسة .

وقد فسرت القَشْعة بالنخافة وجمعها قِشَعٍ ، وسميت بذلك لأن الأنسان يقشعها من صدره أى يخرجها ، وقيل هى ما تقلّف من يابس الطين .[2]

وقد رجح ابن قتيبة أنها « ما يُقشَعُ عن وجه الأرض من المَدَر والحَجَر أى ما يُقْلعُ »[3]

ورد تفسير أبي عبيد قائلا : « ليس من عادة الناس أن يرموا بالجلود اليابسة من يريدون رميه ولا يتيسر ذلك لكل رامٍ فكيف يرمون أبا هريرة بها ؟ »[4] والشواهد التى استشهد بها تؤيد ما ذهب إليه أبو عبيد .

(١) غريب الحديث لأبى عبيد جـ ٤ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) التهذيب « قشع » جـ ١ / ١٧١ - ١٧٢ ، والهروى فى الغريبين جـ ٣ / ورقة ٤٢ .

(٣)إصلاح الغلط ورقة ٣٠ / أ .

(٤) السابق نفسه .

على أن هذه المعانى الأخرى داخلة تبعا ، فقد ذكر ابن فارس أن « القاف والشين والعين أصل صحيح واحد ، أومأ إلى قياسه أبو بكر فقال : كل شئ جَفَّ فقد قشع »[1]

وتفسير أبى عبيد قدمه علماء الغريب فى كتبهم وكذا الأزهرى [2]، وصدَّر ابن منظور به مادته .[3]

تشريم الظئار

فى حديث ابن عمر رحمه الله أنه اشترى ناقةً فرأى بها تشريم الظِّئَارِ فردَّها.[4]

أخذ ابن قتيبة على أبى عبيد أنه لم يوضح معنى الحديث وإنما اكتفى بقوله : التشريم ، التشقيق فى الجلد [5]، ولم يذكر الظئار ولا كيف تشريمه .

قال : « والظِّئَارُ مصدر ظَاءرْتُ تقدير فاعلت فِعَالاً وذلك أن تعطف الناقة على غير ولدها ، وإذا أرادوا ذلك حشوا أنفها بمثل الكرة من مُشَاقَةٍ وخِرَقٍ ، ثم خَلّوا المنخرين وشدوا عينيها ، وحشوا حياءها بُدرْجَة وهى أيضا من مُشَاقَة وخِرَقَ ، وخَلّوا الحياء بالأخِلَةِ ، ثم تترك كذلك أياماً فتجد له مثل غم الحمل ، ولا تقدر على أن تبول ، فإذا اشتد ذلك عليها انتزعوا الأخلة ، وقد

(١) المقاييس جـ ٤ / ٨٨ .

(٢) التهذيب جـ ١ / ١٧١ .

(٣) لسان العرب « قشع » .

(٤) غريب الحديث لأبى عبيد ٤ / ٢٦٢ ، والفائق ٢ / ٢٣٩ ، والنهاية ٢ / ٤٦٨ .

(٥) السابق ٤ / ٢٦٢ ، والعين ٦ / ٢٦٠ ، وأساس البلاغة ١ / ٤٨٩ « شرم »

قُدّم الحُوار الذى يريدون أن ترأمه إليها وأخذوا الغطاء عن عينيها فتحسبه ولدها فترأمه فيصيبها التشريم فى الحياء والمنخرين من تلك الأخلة وهو التشقق .[1]

وقد زاد تفسير ابن قتيبة الحديث توضيحاً ، ودل على ثقافته فى هذا الجانب مما يؤكد حاجة اللغوى إلى الإلمام بكثير من علوم عصره وحياة العرب الأقدمين.واستدرك من أتوا بعد أبى عبيد ذلك فى مؤلفاتهم[2] ، ويمكن التماس العذر لأبى عبيد بالقول بأن ذلك كان أمراً معلوماً ومشتهراً فى بيئة شاع فيها ذلك فتركه لأنه - فى نظره - لا يحتاج إلى تنبيه ، ولذلك نظير فيما يورده أصحاب المعاجم ويقولون فى تفسيره إنه معروف .

هيــــــوب

فى حديث عبيد بن عمير الليثى : « الإيَمانُ هَيُوبٌ »[3] قال أبو عبيد : «فبعض الناس يحمله علي أنه يُهَابُ ، وليس هذا بشىء ، ولو كان كذلك لقيل: مهيبٌ ، ومع هذا أنه معنى ضعيف ليس فيه على إن لم يكن فى الحديث ـ إلا أن المؤمن يهابه النّاسُ فما فى هذا من علم يُستفاد ، وإنما تأويل قوله : الإيمان هَيُوبٌ - المؤمن هَيوُبٌ يهاب الذّنُوبَ لأنه لولا الإيمان ما هاب الذنُوب ولا خافها فالفعل كأنه للإيمان ، وإذا كان للإيمان فهو للمؤمن ألا تسمع إلى قوله : « إنّى أعُوذُ بِالرّحْمَنِ مِنْكَ إنْ كُنْتَ تقيّاً » سورة ١٩ آية ١٨ / إنما هَيَّبَتْهُ مريم

(١) إصلاح الغلط ورقة ٣١ / أ .

(٢) انظر الفائق ٢ / ٢٣٩ ، والنهاية ٣ / ١٥٤ .

(٣) غريب الحديث لأبى عبيد جـ ٤ / ٣٥٤ .

بالتقوى ، ويروى فى هذا عن أبى وائل أنه قال : قد علمت مريم أن التّقىّ ذو نهية ، ومنه قول عمر بن عبد العزيز التلقى مُلْجَمٌ » فإنما هذا من قِبَلِ التقوى والإيمان » [١]

وتحليل أبى عبيد هنا جيد ، وشواهده تؤيده والمعنى الذى رده أولا رجحه ابن قتيبة وقال : « لو كان هذا على ما فَسّرَ لم يكن فى الحديث فائدة ، ومن يشك فى أن المؤمن يهاب الذنوب ، وإنما أراد : المؤمن مهيبٌ ، يُجلّه الناس ويهابونه ، فجاء بفَعُول فى موضع مفعول ، كما تقول : حَلوب القوم لما يَحلبونه، وركوبهم لما يركبونه ، قال الله عزّ وجلّ : « وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكلُونَ » سورة ٣٦ / آية ٧٢ / ، وقال الشماخ وذكر الحمير .

إِذَا مَا آشتاَقَهُنَّ ضَرَبْنَ مِنْهُ ∴ مكَانَ الرّمحْ مِنْ أَنْفِ القَدُوعِ

يريد الفرس المقدوع ، ومثل هذا الحديث : من خاف الله عَزَّ وَجَلَّ أخاف الله منه كل شئ »[٢]

ولكن كيف يكون الأمر كما قال بأنه لو فسر على ما قاله أبو عبيد لم يكن في الحديث فائدة ، لقد أشار أبو عبيد إلى قمة الفائدة فى تفسيره بذلك ، وهو أن الايمان يجعل المؤمن ذانهية ، وإن التقى مُلجَمٌ فهو وَقّاف عند حدود الله تعالى ، والكلام يبين ما للإيمان من أثر في نفس المؤمن ، لقد أشكل التفسير من جهة أن الصيغة تحتمل أن تكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول ، وقد نقل عن

---

(١) غريب الحديث لأبى عبيد جـ ٤ / ٣٥٤

(٢) إصلاح الغلط ورقة ٣٢ / أ .

ثعلب « الهيُوب قد يكون الهائب ، وقد يكون المهيب » [1]، ونقل عن الأزهرى الوجهان فى تفسيره .[2]

بينما جاء عند أكثر اللغويين بترجيح تفسير أبى عبيد والاقتصار عليه[3]، وإذا كان ابن قتيبة يخرجه على نظيره من الشواهد التى يرى فيها مجئ «فَعُول» بمعنى مفعول .

فإن المعنى يكون أبلغ وأوقع فى النفس ، وأعمق فى الدلالة إذا خرج على ما ذكره أبو عبيد من نظائره فى كلام العرب وهو أنه « جائز فى كلام العرب أن يسمى الرجل باسم الفعل ألا تسمع إلى قوله «ولَكِنَّ البر مَنْ آمَنَ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ » سورة البقرة الآية ١٧٧ / إنما تأويله فيما يقال - والله أعلم - : ولكن البر إيمان من آمن بالله ، فقام الاسم مقام الفعل وكذلك الإيمان هَيُوبٌ ، قام الإيمان مقام المؤمن »[4]

وأرى ترجيح كلام أبى عبيد لما سبق من الأدلة .

الادّفـــان

فى حديث شريح رحمه الله أنه كان لاَ يَرُدُّ العبد من الادّفان ويَردّه من الإبَاقَ الباتّ »[5]

(١) لسان العرب « هيب » صـ ٤٧٣٠ .

(٢) السابق صـ ٤٧٣١ .

(٣) راجع ديوان الأدب « فعول » جـ ٣ / ٣٧٠ ، والصحاح « هيب » ١ / ٢٣٩ .

(٤) غريب الحديث لأبى عبيد جـ ٤ / ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٥) غريب الحديث لأبى عبيد ٤ / ٣٦٢ ، والفائق ١ / ٤٣٠ ، والنهاية ٢ / ١٢٦ .

ذكر أبو عبيد أن « يزيد بن هرون قال : الادّفان أن يَأْبَقَ قبل أن يُنتهى به إلى المِصْرِ الذى يباع فيه فإن أُبِقَ من المِصْر فهو الإباق الذى يرد منه وقال أبو زيد : الادّفان :أن يروغ من مواليه اليوم واليومين ، يقال : عبد دفون إذا كان فعولاً لذلك .

وقال أبو عبيدة : الأدفان: أن لا يغيب من المصرفى غيبته ، قال أبو عبيد : هو فى كلام العرب على ما قال أبو زيد وأبو عبيدة ، وفى الحكم على ما قال يزيد بن هارون » (١)

وقد انتقده ابن قتيبه قائلا : « لست أدرى لم جَعَل كلام العرب على شئ، والحكم على غيره ، ولا أرى الحكم إلا عليه أيضا ، وإن كان الذى قال يزيد صحيحا لأن الادّفان هو الافتعال من الدفن ، ومعناه التوارى بالمِصْرَ كأنّه يدفن نفسه فى أبيات المصر اليوم واليومين ، فهذا لا يكون آبقا ، لأن العبد قد يخاف على نفسه عقوبة ذنب فعله فيفعل ذلك ، فكان شريح لا يَرُدَ بهذا ، ويرد بالإباق البات أى القاطع عن البلد ، والإ باق أن يَنُدَ ويخرج عن المصر ، كذلك هو فى كلام العرب ، قال الله جَلّ وعَزَ فى يونس عليه السلام : « إذْ أَبَقَ إِلَى الفُلْكَ المشْحُونِ »(٢) سورة ٣٧ / أيه ١٤٠ /

وقد ارتضى اللغويون ، ومؤلفو الغريب الرأيين معاً (٣)، ولم يرجحوا واحداً على الآخر ، والتفسيران قريب كل منهما من الآخر .

---

(١) غريب الحديث لأبى عبيد السابق صـ ٣٦٣ .

(٢) إصلاح الغلط ورقة ٣٢ / أ .

(٣) انظر الفائق ١ / ٤٣٠ والنهاية ٢ / ١٢٦ ولسان العرب « دفن » صـ ١٣٩٨ .

جاء عند الفيومى « ادَّفن العبد ادَّفانا ، والأصل افتعل افتعالاً : إذا هَربَ خوفاً من مولاه أو من كَدّ العمل ، ولم يخرج من البلد ، وليس بعيب ، فإنه لا يسمى إباقاً » [١]

أما الإباق فقد ذكر الخليل أنه « ذهاب العبد من غير خوف ولا كَدّ عمل ، والحكم فيه أن يُرَدّ ، فإذا كان من كَدّ عَمَلَ أو خوف لم يُردَ [٢] ، أى فهو ادّفان أعنى الحالة الثانية فنرى الخليل قيّد الإباق بهذا القيد فهو ليس مطلق هروب بل هروب من غير خوفٍ ولا كَدّ عمل ، ونقله عنه الفيومى .[٣]

ينفض مِذْرويه

من حديث الحسن البصرى رضى الله عنه أنه قال : « ما تشاء أن ترى أحدهم أبيض بَضّاً ، يَمْلَخُ فى الباطل مَلْخاً يَنْفُض مِذْرَوَيْه يقول : هأنذا فاعرفونى ».[٤]

قال أبو عبيد : المذروان : فرعا الإليتين ، وأنشد لعنترة .

أَنَحْوِى تَنْفُضُ إستُكَ مِذْرَوَيهاَ ... لتقتلنى فَهاأنذاَ عُمَاراَ [٥]

يريد يا عُمَارَةُ .

---

(١) المصباح المنير « دفن » ١ / ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) العين « أبق » جـ ٥ / ٢٣١ .

(٣) انظر المصباح المنير « أبق » جـ ١ / ٦ .

(٤) غريب الحديث لأبى عبيد ٤ / ٤٥٤ والغريبين ١ / ورقة ٣٧٤ ، والفائق ١ / ١١٦ والنهاية ٤ / ٣١١ .

(٥) انظر غريب أبى عبيد السابق صـ ٤٥٤ و صـ ٤٥٥ .

وتعقبه ابن قتيبة بقوله : « إنما أتى أبو عبيد فى هذا التأويل من البيت، وليس المذروان فرعى الإليتين حَسْبُ ولكنهما الجانبان من كل شئ ، يقول العرب : جاء فلان يضرب أصْدَرَيْه ويضرب عطفيه ، ويَنْفُض مِذْروَيه يريد جانبيه وهما منكباه » [1]

ثم قال مفسراً له فى حديث الحسن : « ولم يرد الحسن أن هذا الذى وصفه يحرك إليتيه ولا من شأن من يَبْذَخُ ويتيه على نفسه ويقول : هأنذا فاعرفونى أن يحرك إليتيه وإنما أراد بقوله : ينفُض مذرويه بمعني يضرب عطفيه وهذا مما يوصف به المَرِحُ المختال ، وربما قالوا : جاءنا ينفض مِذْرَويْه إذا تهّدد وتوّعد لأنه إذا تكلم و رك رأسه نفض قرون فَوْدَيْه وهما مِذْرَوَاهُ » [2]

وفسر المبرد المِذْرَوَين بالناحيتين [3]، ويمكن أن يراد بهما فرعا الإليتين كما قال أبو عبيد ، وذلك لأنهما ناحيتان للإنسان ، وقيل هما يستعملان للإليتين على سبيل المجاز كما ذكر الزمخشرى [4]، وقد أخذ بقول أبى عبيد فى غريب الحديث [5]، وقدمه ابن الأثير [6]على غيره من الأقوال .

السّقَفَاءُ والزّرافات

من حديث الحجاج أنه خطب فقال : « إيّاىَ وهذه السّقَفَاء والزّرافات »[7]

(١) إصلاح الغلط ورقة ٣٢ / ب .

(٢) السابق ورقة ٣٣ / أ ، والفَوْدان : جانبا الرأس .

(٣) الكامل للمبرد جـ ١ / ٦٠ .

(٤) أساس البلاغة « ذرى » ١ / ٢٩٨ .

(٥) الفائق جـ ١ / ١١٧ .

(٦) النهاية جـ ٤ / ٣١١ وانظر لسان العرب « ذرا » صـ ١٥٠١ .

(٧) غريب الحديث لأبى عبيد ٤ / ٤٨١ والغريبين جـ ١ / ورقة ٤٦٣ والفائق ٤ / ١٣٠ والنهاية ٢ / ٣٠١ .

عند أبى عبيد : الزّرافاتُ ، الجماعات ، وذكر أنه لا يعرف السُقَفَاء[1] والمعنى أنه تهاهم عن التجمعات .

قال ابن قتيبة : « أكثرت السؤال عن هذا الحرف - يعنى السقفاء - فلم يعرفه أحد ، وقال لى فيه بعض أصحابنا قولاً أحبَبْت أن أذكره ، قال : إنما هو الشُفَعاءَ فصَحّف فيه بعض نَقَلةُ الحديث وأراد أنهم كانوا يجتمعون إلى السلطان يشفعون فى المريب ، فنهاهم عن ذلك » [2]

ونرى في قول الحجاج مع غرابة الألفاظ غرابة فى التركيب ، ففيه تحذير المتكلم نفسه مثل قولهم «إياى وأن يحذف أحدكم الأرنب » [3]

ونرى ابن قتيبة هنا قد اجتهد فى تفسير اللفظة وردها إلى نصابها من الصحة بعد أن توقع فيها التصحيف .

الحِبْـر والحَبْـر

جاء فى غريب أبى عبيد « وأما الحِبْر من قول الله تعالى « مِنَ الأحْبارِ وَالرّهْبانَ »[أ] فإن الفقهاء يختلفون فيه فبعضهم يقول : حَبْرٌ ، وبعضهم يقول : حِبْرٌ وقال الفراء : إنما هو حِبْرٌ يقال للعالم ذلك ، قال وإنما قيل : كعبُ الحِبْرُ لمكان هذا الحبر الذى يكتب به ، وذلك أنه كان صاحب كتب ، قال الأصمعى:ما أدرى هو الحَبْرُ أو الحِبْر للرجل العالم » [4]

---

(١) المصادر السابقة ، وفسرت الزرقات فيها بهذا التفسير وكذا فى التهذيب « زرق » ١٣ / ١٩٢ .

(٢) إصلاح الغلط ورقة ٣٣ / أ .

(٣) الكتاب لسيبويه جـ ١ / ٢٧٤ .

(أ) سورة ٩ / الآية ٣٤ .

(٤) غريب الحديث لأبى عبيد جـ ١ / ٨٧ .

وقد انتقده ابن قتيبه قائلا : « لست أدرى لم اختار أبو عبيد نسبة كعب إلى الحبر الذى يكتب به على وصفه بالعلم ، وهو لا يرويه عن أحد ، فإن كان ذلك لأنه سمع قوماً يقولون : كعب الحبر بكسر الحاء، فإن « العرب تقول للعالم حَبْرٌ وحِبْرٌ بفتح الحاء وكسرها ، وهذا محكى عنهم معروف فيما جاء على فَعْلٍ وفِعْلٍ مثل رَطْلٍ ورِطْلٍ » [1]

ثم قال : « والدليل على أنه ليس منسوباً إلى الحِبر الذى يكتب به أن الأكثر على ألسنة الناس وأصحاب الحديث فى ذكره كعب الأحبار ، والأحبار : العلماء كأنه قيل عالم العلماء ، أو واحد العلماء أو صاحب العلماء هذا وما أشبهه »[2]

أقول وما ذكره ابن قتيبة لا يخرج - فى نظرى - عن كلام أبى عبيد فى شئ ، إذ كلا الرجلين اعترف بأن في الكلمة ضبطين ، منهم من ينطقها بكسر أولها ، ومنهم من ينطقها بفتحه ، إلا أن ابن قتيبة أخذ يدور حول فكرة أن الحبر معناه العالم ، والأحبار هم العلماء ، وهذا بكلام صريح ، أشار إليه أبو عبيد مجازاً إذ قال : « كعبُ الحِبْرُ لمكان هذا الحبر الذى يُكتبُ به ، وذلك أنه كان صاحب كتب » فهذا الكلام كناية عن أنه كان عالماً ، وليس خافيا على أبى عبيد أن الحِبْرَ والحَبْرَ : العالم من علماء أهل الدين ، وجمعه أحبار ، ذميا كان أو مسلماً »[3]

(1) إصلاح الغلط ورقة ٣٣ / ب .

(2) إصلاح الغلط . ورقة ٣٣ / ب .

(3) العين « حبر » جـ ٣ / ٢١٨ .

ولا غنى لواحد من العلماء عن هذا المداد أعنى الحبر ، بل جاء قول أبى عبيد عقبه «قال الأصمعى : ما أدرى هو الحَبْر أو الحِبْر للرجل العالم » .

فالعالم حِبْرٌ لكثرة كتابته بالحبر كما حكى الأزهرى عن الفراء [١]، وقد اقتصر ثعلب على الفتح ، وبعضهم أنكر الكسر [٢].

ولكن الصحيح هو جواز الفتح والكسر وهو مسموع .

*** ** ** ** **

(١) المصباح المنير « حبر » جـ ١ / ١٨٣ .

(٢) السابق نفسه ، وانظر لسان العرب « حبر » .

فهـــرس المـــواد اللغـــويـــة

فهــرس المــراجــع

أولا : القـــرآن الكـــريـم :

ثـــانيـــا : المـطبــوعــات :

١ - ابن قتيبة : عبد الحميد سند الجندى سلسلة أعلام العرب سنة ١٩٦٣ .

٢ - أحمد فارس الشدياق : محمد عبد الغنى حسن ، سلسلة أعلام العرب ، ط مصر .

٣ - أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) تحقيق محمد الدالى ط مؤسسة الرسالة / بيروت .

٤ - أساس البلاغة : أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشرى (٥٣٨هـ) (جزءان) ط دار الكتب المصرية ، الثانية سنة ١٩٧٢ .

٥ - إصلاح خطأ المحدثين : أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى (٣٨٨هـ) تحقيق برهان الدين الداغستانى ط القاهرة سنة ١٩٣٦ .

٦ - إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (٢٤٤هـ) تحقيق أحمد شاكر وآخر ط الثالثة ، دار المعارف سنة ١٩٧٠ .

٧ - الأضداد (مجموعة فى مجلد) للأصمعى والسجستانى وابن السكيت والصاغانى ، نشر أوغست هفز بيروت سنة ١٩١٣ .

٨ - الأعراب الرواة صفحات فى فلسفة اللغة وتاريخها د. عبد الحميد الشلقانى ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧ .

٩ - الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء خير الدين الزركلى (٨مجلدات) دار العلم للملايين / بيروت سنة ١٩٨٠ (الطبعة الخامسة) .

١٠ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير تأليف أحمد محمد شاكر ، دار التراث بالقاهرة سنة ١٩٧٩ ، الثالثة .

١١ - البحر المحيط : لأثير الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن على المعروف بأبى حيان ٧٤٥هـ ط السعادة بمصر سنة ١٣٢٨هـ .

١٢ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة : السيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥م .

١٣ - تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر ط الحلبى سنة ١٩٥٤ .

١٤ - تأويل مختلف الحديث : ابن قتيبة ، تصحيح محمد زهرى النجار ، ط مصر سنة ١٩٦٦ نشر الكليات الأزهرية .

١٥ - تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الزبيدى (١٢٠٥هـ) .

١٦ - تاريخ بغداد : الخطيب البغدادى ، نسخة مصورة عن نسخة مطبوعة بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٣١ نشر دار الكتاب العربى - بيروت (١٢ مجلداً)

١٧ - تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، ط الثانية ، دار المعارف سنة ١٩٦٩ .

١٨ - تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى : السيوطى جزءان فى مجلد ، دار التراث بمصر بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، الثانية سنة ١٩٧٢ .

١٩ - التذييل والتذنيب على نهاية الغريب : جلال الدين عبد الرحمن السيوطى تحقيق عبد الله الجبورى ، دار الرفاعى بالرياض سنة ١٩٨٣م ط الثانية .

٢٠ - التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح : زين الدين عبد الرحيم العراقى (٨٠٦هـ) تحقيق عبد الرحمن عثمان نشر دار الفكر العربى بمصر .

٢١ - تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ) بتحقيق مجموعة من العلماء ومراجعة محمد على النجار / و/ على محمد البجاوى (١٥ جزءاً) الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤ / ١٩٦٩م .

٢٢ - الجاسوس على القاموس : أحمد فارس الشدياق الآستانة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م .

٢٣ - جمهرة اللغة : محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ) ط حيدر آباد الدكن / الهند سنة ١٣٤٤هـ .

٢٤ - الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢هـ) تحقيق محمد على النجار (٣مجلدات) دار الهدى / بيروت .

٢٥ - خلق الإنسان : عبد الملك بن قريب الأصمعى (٢١٦هـ) ضمن الكنز اللغوى ، نشر أوغست هفنر ط بيروت سنة ١٩٠٣ .

٢٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : د. محمد عبد الخالق عضيمة (١١ مجلداً) ، دار الحديث بمصر .

٢٧ - ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابى (٣٥٠هـ) تحقيق أحمد مختار عمر (٤ أجزاء) وجزء للفهارس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٤ .

٢٨ - رواية اللغة : د. عبد الحميد الشلقانى ط دار المعارف بمصر .

٢٩ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (٣٢٨هـ) تحقيق هارون ، دار المعارف ، الرابعة سنة ١٩٨٠ .

٣٠ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : جمال الدين بن مالك (٦٧٢هـ) تحقيق د. طه محسن ط العراق سنة ١٩٨٥ .

- الصاحبى : أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، ط الحلبى سنة ١٩٧٧ .

٣١ - الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهرى (٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربى سنة ١٩٨٢ .

٣٢ - العربية دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب ترجمة وتقديم د. رمضان عبد التواب . نشر الخانجى سنة ١٩٨٠ .

٣٣ - علم اللغة : أ .د. محمد حسن حسن جبل ، ط السعادة سنة ١٩٨٢ .

٣٤ - العين : الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٧٥هـ) الجزء الأول بتحقيق د. عبد الله درويش ، ط بغداد سنة ١٩٦٧ ومن جـ ٢ / حتي جـ ٨ بتحقيق الدكتورين مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى دار الرشيد للنشر / العراق سنة ١٩٨٢ .

٣٥ - غريب الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) بإشراف محمد عبد المعيد خان طبقة مصورة عن طبقة حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٩٦٤ (أربعة أجزاء) .

٣٦ - غريب الحديث : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) تحقيق د. عبد الله الجبورى (٣ أجزاء) مطبعة العانى بغداد سنة ١٩٧٧ .

٣٧ - الغريب المصنف : أبو عبيد (٢٢٤هـ) الجزء الأول نشر مكتبة الثقافة الدينية ، بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب .

٣٨ - الغريبين : أبو عبيد أحمد بن محمد الهروى (٤٠١هـ) تحقيق محمود محمد الطناحي (الأول فقط) مطبوع بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

٣٩ - الفائق فى غريب الحديث والأثر : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (٥٣٨هـ) تحقيق على محمد البجاوى وآخر (١ - ٤) ط عيسى الحلبى سنة ١٩٧٢ ط الثانية .

٤٠ - الفاضل : المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق الميمنى ط الهيئة العامة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٥ .

٤١ - الفهرست لابن النديم : محمد بن اسحق (٣٨٥هـ) نشر دار المعرفة - بيروت سنة ١٩٧٨ ونسخة القاهرة سنة ١٣٤٨ .

٤٢ - القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى (٨١٧هـ) أربعة أجزاء - ط الهيئة المصرية - العامة للكتاب سنة ١٩٧٧ (مصورة عن الطبعة الثالثة للطبعة الأميرية) .

٤٣ - الكامل فى اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) نشر المكتبة التجارية بمصر مصطفى محمد - جزءان (بدون تاريخ) .

٤٤ - الكتاب لسيبويه : أبو بشر عمرو بن قنبر (١٦١هـ) تحقيق عبد السلام هارون (أربعة أجزاء وجزء للفهارس) الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٧.

٤٥ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله حاجى خليفة (١٠٦٨هـ) نشر مكتبة المثنى ، بيروت .

٤٦ - لسان العرب : عبد الله بن محمد بن المكرم المعروف بابن منظور (٧١١هـ) تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين ط دار المعارف / طبقة حديثة بدون تاريخ (٦ مجلدات) .

٤٧ - مجالس ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) شرح وتحقيق عبد السلام هارون جزءان ط دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة .

٤٨ - مراتب النحويين : أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى (٣٥١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار نهضة مصر سنة ١٩٧٤ .

٤٩ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطى (٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

٥٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال (طبعة مصورة) نشر دار الفكر العربى (بدون تاريخ) .

٥١ - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى : أحمد بن محمد ابن على المقرى الفيومى (٧٧٠هـ) بتصحيح حمزه فتح الله ط الأميرية سنة ١٩٠٩م (الطبعة الثانية) .

٥٢ - المعارف : ابن قتيبة (٢٧٦هـ) تحقيق د. ثروت عكاشة دار المعارف ط . الأميرية .

٥٣المعجم العربى نشأته وتطوره : د. حسين نصار (مجلدان) دار مصر للطباعة سنة ١٩٥٦ .

٥٤ - معجم الأدباء : ياقوت الحموى ، نشر أحمد فريد رفاعى - القاهرة سنة ١٩٣٦ .

٥٥ - معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى (٦٢٦هـ) دار صادر - بيروت سنة ١٩٥٥ - ١٩٥٧م (١- ٥) .

٥٦ - مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) (٦ أجزاء) بتحقيق عبد السلام هارون ط الحلبى ، الثانية سنة ١٩٧٢ .

٥٧ - النبات والشجر : عبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٥هـ) ضمن «البلغة في شذور اللغة» نشر أوغست هفنر / بيروت سنة ١٨٩٨ .

٥٨ - النشر في القراءات العشر : محمد بن محمد الجزري (٨٣٣هـ) بتصحيح الشيخ على محمد الضباع (مجلدان) دار الفكور العربي .

٥٩ - النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد بن الأثير (٦٠٦هـ) تحقيق طاهر الزواوى و د. الطناحى ، خمسة مجلدات ، نسخة مصورة من طبعة الحلبى ، نشر المكتبة الإسلامية .

٦٠ - النوادر في اللغة : أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (٢١٥هـ) تحقيق محمد عبد القادر ، ط دار الشروق / مصر سنة ١٩٨٠ .

٦١ - هدى السارى مقدمة شرح صحيح البخارى : أحمد بن على ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) دار الريان سنة ١٩٨٦ .

٦٢ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان (٦٨١هـ) تحقيق إحسان عباس نشر دار الثقافة / بيروت سنة ١٩٧٧ .

ثالثا : المخطوطات والدوريات :

٦٣ - إصلاح غلط أبى عبيد : ابن قتيبة مخطوطة رقم ٨٤٦ / ف بمعهد المخطوطات العربية ، مصورة من مخطوطة مكتبة أيا صوفيا رقم ٤٥٧ .

- الغريبين للهروي مخطوط دار الكتب المصرية

٦٤ - غريب الحديث : أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى (٣٨٨هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٩ لغة ، تيمور .

٦٥ - الغريب المصنف : أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) نسخة كاملة مصورة من مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٧٥ / ٤١٠ لغة .

٦٦ - المغيث فى غريب القرآن والحديث : أبو موسى محمد بن أبى بكر عمر المدينى (مخطوط) بمعهد المخطوطات العربية رقم ٥٠٠ / حديث .

٦٧ - مجلة كلية اللغة العربية بدمنهور (جامعة الأزهر) العدد الأول منها بإشراف أ.د. عبد الله ربيع محمود عميد الكلية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، دار الطباعة المحمدية .

٦٨ - قائمة الرسائل المسجلة للماجستير والدكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر .

فهـــرس الموضـــوعـــات

البـــاب الثـــانـــى

الباب الثالث

موازنة وتحليل

لآراء أبى عبيد ونقد ابن قتيبة